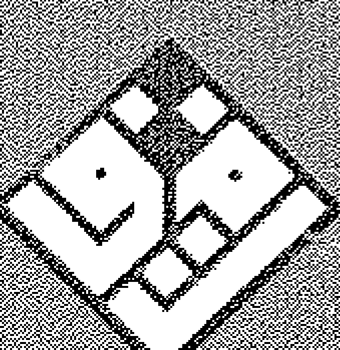
المجلس الأعلى للثقافة



المشروع القومي للترجمة

جناح جبريل

محمد إقبال

نقله للعربية وعلق عليه

جلال السعيد الحفناوي

مراجعة

محمد علاء الدين منصور



561

إهـــــــداء ٢٠٠٦
المجلس الأعلى للثقافة
القاهرة

المشروع القومى للترجمة

جنـــاح جبريل

شــــعـر : محمـد إقبـــال
نقله إلى العربية وعلق عليه : جلال السعيد الحفناوى
مراجــعـــة : محمد علاء الدين منصور



٢٠٠٣

المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٥٦١
- جناح جبريل
- محمد إقبال
- جلال السعيد الحفناوى
- محمد علاء الدين منصور
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة كتاب :

بالِ جبريل

شعر

محمد إقبال

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax :** 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

تصدير

هذه أول ترجمة عن النص الأردى الذى نظمه الشاعر الشهير محمد إقبال تحت عنوان (جناح جبريل) ؛ فليس فى العربية ترجمة نثرية دقيقة عن الأصل الأردى سبقت هذه الترجمة ، ذلك لأن ترجمة الأستاذ عبد المعين الملوحى العربية لم تكن عن الأصل الأردى ، بل كانت عن ترجمته الفرنسية ، ومن الطبيعى أن تختلف المعانى فى ترجمة الملوحى عن الأصل الأردى اختلافًا بينًا.

وجاء الأستاذ زهير ظاظا فركن إلى ترجمة الملوحى النثرية ، وصاغها شعرًا فزادت شقة الخلاف بين هذه الترجمة الشعرية والأصل الأردى . وإذا استقصينا مواطن الخلاف بين الترجمة الشعرية والترجمة الدقيقة لمعانى إقبال فلسوف يضيق بنا المقام ، وحسبنا للتمثيل أن نشير إلى موضع أو موضعين اختلفت فيها الترجمة الشعرية عن المعنى الدقيق للأصل الأردى .

يقول إقبال فى أول ديوانه ما ترجمته الدقيقة (فى حريم ذاتى ضجيج من لواعج شوقى ، وقد دوت صرخات الأمان فى معبد الصفات . وها هى ذى الملائك والحور أسرى خيالى . واعترى بصرى

خلل فى تجلياتك . ومع أن بحثى كان منصبًا على نقش الدير والحرم إلا أن هناك ضجًا فى الكعبة وسومنات من عويلى . أحيانا يمزق بصرى الحاد قلب الوجود، وأحيانًا أعبث فى عقدة أوهامى) . قال ظاظا فى هذه المعانى قولاً مختلفًا هو (دوت بصرخة رغبتى ... أركان حضرته الشريفة

فاسترحمها العاكفون لفرط جرأتها المخيفة

هى ذى ملائكة السماء وحورها أسرى خيالى

بصرى يكدر ما يفيض به التجلى من جمال

إن كانت اقتصرت على نقش المساجد همتى

لى ساعة تحتاج فيها الكون حدة نظرتى

ماذا فعلت ، أبحت سرى ههنا ، لكن لماذا ؟

وأنا هو السر الوحيد لهم بصدر الكون هذا ....)

فأنى للشاعر ظاظا هذه المعانى التى لم يردها إقبال ، ومثال آخر فى حوار جبريل وإبليس فى نهايات الديوان ما ترجمته : جبريل : أيها الرفيق القديم كيف عالم الألوان والأريج ؟

إبليس : الحرقة واللحن والألم والجراح والطلب والرغبة ...)

فقال ظاظا : (التقى سيدنا جبريل إبليس الرجيم

- ٢ -

قال ما شاهدت قل لى أيها الخل القديم ؟

ما جرى فى عالم الألوان والعطر الجديد

قال شوق وطموح وبكاء ونشيد ....)

هذا الاختلاف البين فى الترجمتين العربيتين الشعرية والنثرية عن الأصل الأردى حدا بأستاذنا الفاضل الذى علمنا اللغة الأردية الدكتور أمجد حسن سيد أحمد إلى دعوتى لمشاركته ترجمة جناح جبريل ؛ فلما تمت الترجمة ، وأصبحت على أهبة النشر حالت الظروف دون أن ندفع بها إلى من ينشرها حتى أقبل أخى وزميلى الفاضل الدكتور / جلال السعيد الحفناوى على ترجمة الجناح ، وقد شجعه المجلس الأعلى للثقافة على هذه الترجمة وترجمة أعمال إقبال الأخرى - وعلم بأمر مشاركتى الدكتور أمجد ترجمة الجناح التى لم تكتسِ حلية الطبع والنشر فرحب بمراجعتى وتصديرى له ، وأشكر له وللمجلس الأعلى للثقافة هذه السانحة التى تهيأت لى مع عمل منقول عن الأردية ، وكنت سابقًا قد راجعت وصدرت ترجمة الأخ والزميل الدكتور يوسف عبد الفتاح لمثنوى إقبال (مسافر) عن الفارسية ، وتفضل المجلس الأعلى للثقافة أيضًا بنشرها ، وما نسعى إليه هو أن نقدم للقارئ العربى نقلاً أمينًا لفكر إقبال وفلسفته ، وأن نقع بهذه الترجمات موقع القبول لدى المثقف والقارئ العربى ، وعلى الله قصد السبيل .

محمد علاء الدين منصور

انهض فإن الشمس تزود بزاد السفرَ

وجدد الليل والسحر بالأنفاس المحترقة

فيمكنك أن تقطع قلب الماسة بورقة الوردة

فالحديث العذب الرقيق لا يؤثر فى الأحمق

(بهرترى هرى)[1]

---

(١) اقتبس إقبال هذه الأبيات من قصيدة للشاعر الهندى الأمير بهرترى هرى ، وقد كان بهرترى هرى حاكماً على مدينة مالوة ، وقضى بدايات حياته فى اللهو والترف ، لكنه تنسك فى نهاية حياته وترك متاع الدنيا ، وتتلمذ على يد الناسك الشهير جورك ناته ، وألف كتابه الخالد (نيتى شتك) ، وقد أفاد إقبال من هذا الكتاب ورجع إليه (المترجم) .

القسم الأول

- ١ -

فى حريم ذاتى ضجيج من لواعج شوقى ،
وقد دوت صرخات الأمان فى معبد الصفات
وها هى ذى الملائك والحور أسرى خيالى ،
واعترى بصرى خلل فى تجلياتك[٢]
ومع أن بحثى كان منصبًا على نقش الدير والحرم ،
فإن هناك صخبًا فى الكعبة وسومنات من عويلى

(٢) إشارة إلى قول سيدنا موسى فى القرآن الكريم ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الأعراف : ١٤٣ (المترجم) .

أحيانًا يمزق بصرى الحادى قلب الوجود ،

وأحيانا أعبث فى عقدة أوهامى .

أنا السر الوحيد فى صدر الكائنات ،

فما الذى فعلته ، ولماذا الغضب ؟ فقد أفشيت سرى [٣]

- ٢ -

إذا انحرفت النجوم عن مسارها ؛ فهل المساء لى أم لك؟

ولماذا ألتمس الدنيا ؛ فهل الدنيا لى أم لك؟

يا إلهى لو لم يجد الضجيج مكانًا خاليًا من الشوق،

فخطأ من هذا؟ و هل اللامكان لى أم لك؟ [٤]

لماذا يتجرأ صبح الأزل على الرفض،

وأنىَّ لى أن أعرف أنه محرم سر لى أم لك؟

(٣) يشير إقبال فى أبيات عديدة فى هذا الديون إلى نظرية وحدة الوجود وإلى الشيخ محى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٠ هجرية ، وفى هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ سورة ق آية ١٦ (المترجم) .

(٤) ورد فى شرح عقائد النسفى (ليس له مكان ولا يجرى عليه زمان تعالى من الجهات) (المترجم) .

فالقرآن لك، جبريل لك، محمد لك أيضًا،

ولكن هل عاطفة الحب أوجدتها لى أم لك؟

أضاء كونك من إشراق هذا الكوكب،

فهل الإنسان الترابى خسارة لى أم لك؟

لم تبق خمر فى كأسك،

فأخبرنى ألست ساقيًا لى (ألن تسقنى؟)

الندى عطش من لقاء البحر،

فهذا بخل ، ألست تمنح الأرزاق ؟!

- ٣ -

الضفائر متألقة فزدها ألقًا ، وقد وقع العقل والوجدان،

فريسة فاصطد القلب و النظر كذلك.

العشق كامن فى الحجب و الحسن متوارٍ خلف النقاب،

إما أن تكشفه بنفسك أو تجعلنى أكشفه.

أنت لجة بلا شطآن وأنا مجرد جدول صغير

إما أن تحتوينى فى كنفك أو تجعلنى بلا ساحل

أنا قوقعة وعزة بيتى بيدك،

أنا خزف فلتجعلنى جوهراً جديّرا بالملوك (ملكيا).

يا إلهى، لو لم تكنه نغمة الربيع من نصيبى،

فابق هذا النفس المحترق لطائر الربيع.

لماذا أمرتنى بالرحيل عن جنتك؟

فعبء الحياة ثقيل وأنا الآن أنتظر،

وعندما يعرض سجل أعمالى يوم القيامة،

قد يحمر وجهى خجلاً و ستخجل أنت أيضًا .

- ٤ -

أصغ إلى شكواى سواء أثرت فيك أو لم تؤثر ،

هذا العبد المستهتر ليس طالبا للعدل.

فهل فى خلقك لهذه الأفلاك المترامية،

وهذا الصرصر، وهذا الإنسان متعة،

وهل هذا رحمة منك أم عذاب؟

أيتها الروضة أنا لا أستطيع البقاء فى خيمة الوردة،

فهذا هو فصل الربيع، و هذا هو النسيم المواتى.

أنا غريب الديار و مذنب ، ولكن

الملائكة لم تستطع تعمير دنياك.[٥]

و أنا أدعو طالبًا المشقة و العناء،

فهذه الصحراء القاحلة هى دنياك الزائفة.

وتلك الروضة التى لا يترصد فيها الصياد،

غير ملائمة لطبيعته المغامرة.

إن أبرارك لا طاقة لهم بمقام الشوق،

وإن عملهم يحتاج إلى استنها ض الهمم.

- ٥ -

هل العشق حياة زائفة ؟

وهل يستوى العشق الفانى مع العشق الراسخ ؟

ذلك العشق الذى أطفأ شمعه نفحة الأجل،

(٥) إشارة إلى قوله ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ سورة الأحزاب : ٧٢ (المترجم) .

ليس فيه متعة اللهيب و الانتظار.

ما همتي؟ فالاضطراب و الحرارة نفس واحد،

ولا يجد بالشرر الاشتباك مع الشعلة.

فهب لى أولاً حياةً خالدة،

ثم انظر إلى القلب المضطرب ذوقًا و شوقًا .

واجعل يا إلهى الشوكة التى منحتها ألمًا أبديًا،

وذلك الألم أسى لا يفنى.

واجعل من القلوب مركزًا للحب و الوفاء،

واحصل منها على حرم الكبرياء.

و بدلا من خبز الشعير الذى تمنحه له،

أعطه عضد حيدر كذلك.

- ٦ -

أنا قلق من ألا يتحول رمادى إلى قلب فى النهاية،

اللهم لا تجعل عذابى الآن هو نفس العذاب فيما بعد.

وألا تضطرنى للبكاء فى الفردوس أمام الحور،

وألا تدرك المحافل المحتدمة ما بداخلى من حرقة.

ربما يتذكر المسافر المنزل المهجور،

آمل أن لا تكون فى صدرى خلجة حزنًا على المنزل.

لقد جعل العشق منى بحراً بلا شطآن ،

ولا أتعهد ساحلى بنفسى.

وأرجو ألا يضيع سعيى فى أى مكان فى هذا العالم،

وألا أصير كالمجنون يقتفى أثر هودج ليلى[٦]

فالنجوم تخاف من صعود الإنسان الأرضى،

ربما صار هذا النجم المحطم بدراً كاملاً.

- ٧ -

أيها الساقى إن دوران النجم متسارعة والدنيا متغيرة،

وضـــوضـــاء القـــيـــامـــة فى كل ذرات القـلـب.

(٦) الهودج هنا إشارة إلى قصة ليلى والمجنون ، وهى قصة عربية تناولها إقبال كثيراً فى شعره ، ونجد تأثير هذه القصة فى الآداب الإسلامية عامة والأدبين الأردى والفارسى خاصة . ويشير إقبال هنا إلى ملاحقة المجنون لكل هودج يراه اعتقادا منه أن ليلى موجودة به ، وهذا الوصف لا يخلو من إشارات صوفية . (المترجم) .

ولقد ضاع متاع العلم و الدين من عباد الله،

أيها الساقى أى دلال لهذا الكافر سافك الدماء.

هو نفس المرض القديم، و هو نفس القلب العليل،

وعلاجه أيها الساقى هو نفس الرحيق المنعش.

ولم تظهر حرقة الأمانى فى حرم القلب،

كما أن ظهورك أيها الساقى حتى الآن مرتبط بالحجاب.

ومع أن النهر و البستان فى إيران هما نفسهما فى تبريز يا ساقى،

فلم يقم أى رومى مرة ثانية فى رياض العجم.

إن إقبال لا يقنط من مزرعته الجدباء،

فيا أيها الساقى لو أن هناك رزازًا قليلاً لصارت هذه الأرض خصبة.

أيها الساقى لقد منحوا الفقراء أسرار الملوك،

وثروة برويز ثمنًا لعويلى.[٧]

(٧) هو الملك الفارسى خسرو برويز ، وكان يضرب به المثل فى الثراء والغنى والملك . (المترجم) .

- ٨ -

ألا أيها الساقى هات نفس الكأس و الخمر مرة أخرى،

وادفع بها إلى يدى ؛ فهذا مقامى.

خمارة الهند مغلقة منذ ثلاثة قرون، [(٨)]

والآن مـــن المناســـب أن يكـــون فـيضـــك عاما أى الســاقى.

وكان القليل قد بقى فى كأس غزلى،

والشيخ يقول إن هذا حرام أيضًا أيها الساقى.

لقد مكث غلام الشيخ و الصوفى أيها الساقى،

خالى الوفاض من حرفة تحقيق الأسلاف.

فمن ذا الذى مزق الكبد بسيف العشق،

فيا أيها الساقى إن الغمد فارغ فى يد العلم.

إن حرقة الكلام هى عين الحياة للصدر المنير،

(٨) إشارة إلى المصطلح الهندى المسلم مجدد الألف الثانية أحمد السر هندى ، ولد سنة ٩٧١ هجرية فى بلدة سرهند بين دهلى ولاهور ، ومن مؤسسى الطريقة النقشبندية ، وقام بتطوير فكرة وحدة الشهود ومن أشهر أقواله (الكل منه لا الكل هو) وله الفضل فى إيقاف الدين الإلهى الذى اخترعه الإمبراطور المغولى جلال الدين أكبر (المكتوبات ١/ ٢٠) ويوسف سليم جشتى شرح بال جبريل ١٣٦ . (المترجم) .

فيا أيها الساق لو لم يكن هناك نور فإن الكلام يموت أبدًا.

أيها الساقى لا تبقى ليلتى محرومة من القمر،

فالبدر فى كأسك.

- ٩ -

محا الساقى الذات من عالمى،

وسقانى من خمر لا إله إلا هو[٩]

فلا خمر ولا شعر ولا ساقى ولا ضجيج العود والرباب،

بل صمت الجبل و شاطئ النهر وشقائق النعمان البرية.

انظر إلى كبرياء متسول الحانة واستغنائه،

إنه يحطم الدن لو وصلته ماء الحياة.

أى مغنمة لى فى الإبريق فى هذا الزمان،

فإن الخانقاه خالية من قرع الصوفية.

أنا مطيع فاكتشف عنى الحجاب،

(٩) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ الحشر آية ٢٢ ويقول الصوفية (إن المراد من قول لا إله إلا هو أنه لا إله ولا معبود ولا مقصود ولا مطلوب ولا مؤثر فى الوجود ولا موجود إلا هو) (المترجم) .

فإن بصرى خارج على السيطرة أكثر من قلبى.

فلو أن مقامه بين أمواج البحر،

فإننى أتوضأ من طينه الطاهر النقى.

فالوردة و شقائق النعمان أجمل من فيضه،

فهناك سحر عين الشاعر متنوع الأنغام.

- ١٠ -

إن ألم التمنى و حرقته متاع لا يقدر بثمن،

فلا تأخذ كبرياء الألوهية بعد أن تمنح مقام العبودية.

فعبادك الأحرار ليسوا في هذه الدنيا ولا ذلك العالم،

فهم يتمسكون بالموت هنا و يتعلقون بالحياة هناك.

الحب بالنسبة للغراب الشريد هو إكسير الحجاب،

تشعل نارى و أنت تأنس بالدير.

الشاهين يمضى أوقاته بين الجبال و الفيافى،

فالتزامه العش عار له.

من ذا الذى علمً إسماعيل آداب النبوة؟
سيصبح قبرى مزاراً لأهل العزم و الهمة،
فقد أخبرنى غبار الطريق سر آلوند(١٠) .
لا أحتاج إلى ماشطة من أجل زخرف القول،
فالطبيعة تخضب شقائق النعمان من تلقاء نفسها.

- ١١ -

ألا تتذكر قلبى فى ذلك الزمان،
فقد كان موضع الحب و سوط النظر.
وأوثان العصر الحاضر هذه المصنوعة (تم إعدادها) فى المدرسة،
ليس فيها أداء الكافر و لا نحت آذر.
لم يعد هناك أى زاوية خالية فى هذا الفضاء الرحب،
هذه الدنيا عجيبة فلا هى عش و لا هى قفص.
فإلى متى ينتظر الوريد مطر رحمتك،

(١٠) إلوند : جبل فى جنوب غرب طهران ، وقد ذكره إقبال كثيرا فى شعره (المترجم) .

ولم يبق بدنان حانات العجم خمر.

يعتبرون تغريدى من أثر الربيع،

أنىَّ لهم أن يعلموا أن هذا صوت العاشق ؟

لقد شيدت هذه الدنيا من دمى و ترابى،

فما أجر الشهيد؟ أ ليس هو التألق الخالد.

وتنقضى أيامى فى رعاتيك ،

ولا أشكو من الأصدقاء ، ولا أتظلم من الزمان.

- ١٢ -

باطن الشقائق يفيض بالخمر الياقوتية،

وقد ترك الصوفى زهده بمجرد أن تلقى إشارة .

ومد العشق بساطه فى مكان ما ،

فهل فقراؤه ورثة برويز؟

هذى النجوم عتيقة وكذلك الفلك قديم،

وأنا ما زلت فتى ولدى صلاحية لما يريدون.

فهل من أحد علم أن القيامة أزلفت؟

فلو جلت بنظرك لقامت قيامتى.

حاشاك لا تحرمنى متعة تنهدى وقت السحر،

ولا تلتفت إلينا بعين الغفلة.

إن صوت بلبل الحديقة يبعث على البهجة و النشاط،

ولكن القلب الحزين لا يلائمه فصل الربيع.

يقول الغافلون عليك أن تتوافق مع الزمان،

وإذا لم يكن الزمان موافقًا لك فلتحارب الزمان.[١١]

- ١٣ -

إن قلة حظى هو نفسه استغناء لك،

وكما أنك هدفى مع كمال نبوغى.

إلهى أين أنا و أين أنت؟ فهذا المكان حيث لا مكان،

هذا العالم عالمى فلتعرض أنت كرامتك.

(١١) بيت شعر فارسى لسعدى الشيرازى (المترجم) .

وهكذا تمر ليالى حياتى فى هذا الصراع،

حينا بحرارة الرومى و حرقته و حينا بغيظ الرازى و ثورته.

وذلك الشاهين المخدوع الذى تربى بين النسور،

لا علم له بعادة العقاب.

فأى أفكار سامية سواء كانت عربية أو أعجمية،

لا تتطلب لغة ولا تحتاج إلى ألفاظ.

ليس هناك أى فرق بين الفقر والغنى،

فهذا يلعب بسيف الألحاظ ، و ذلك يلعب بسيف الجنود.

البعض تخلف عن القافلة، والبعض أساء الظن بالحرم،

فهم لا يطمئنون لحادى القافلة.

- ١٤ -

كنت أعتبر أن مجال تجوالى محدود تحت السماء،

وكنت أدرك أن عالمى هو لعبة من الماء و الطين.

وكنت أعتقد أن السماء رداء أزرق،

فمزقت عينك طلسمها فصارت بلا حجاب.

وبعد أن أرهقت القافلة ظلت متأرجحة فى الفضاء،

وكنت أظن أن الشمس والقمر والمشترى مصاحبون بها.

كنت أحسب أن هذه الأرض وهاتيك الماء لا حدود لهما.

فقد طويت بقفزة واحدة من العشق واكتملت القصة،

يقولون إن الشوق يفضح سر الحب،

وكنت أخال أن ضبط صراخى هو أيضا صراخ.

والذى كنت أعتبره صوت رحيل القافلة،

كانت صرخة مدوية لمسافر عاجز تائه .

- ١٥ -

هناك علم نورانى وآخر برهانى،

و العلم البرهانى حافل بالحيرة والدهشة.(١٢)

(١٢) إشارة إلى الآية الكريمة : (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ) سورة النجم آية ١٧ (المترجم) .

و يوجد لك شيء واحد في هذا الجسم الترابي،

ورعاية هذا الشيء صعب بالنسبة لي.

والآن هل وصلت صرختي إلى النجوم ؟

وهل علمتها كذلك إنشاد الشعر (أنيني و آهاتي) ؟

لو كان هناك خطأ في تصويرنا فما الفائدة من تكراره؟

وهل تفضل هذا الإنسان الرخيص؟

لقد علمني الغرب الإلحاد فحسب،

فلماذا صار الشيوخ في هذا العهد عاراً للإسلام.

هل بقيت القوة فيهم الآن لتغيير القدر؟

وكما يقول الغافلون فهم أسرى للقدر[١٣] .

إن أصنامي التي في معبدي مثل التي في معبدك،

كلاهما أصنام ترابية و كلاهما أصنام فانية.

(١٣) معنى هذا البيت اقتبسه إقبال من هذه الآية (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ) سورة المؤمنون آية ١١٥ (المترجم) .

- ١٦ -

يا رب إن هذه الدنيا التى تتغير جذابة،

ولكن لماذا العلماء و المتدينون و الصادقون فيها أذلاء؟

ومع أن للمرابى دخلا فى ألوهيتهم،

فإنهم يعتبرون الإنجليزى ربهم فى الدنيا.

وتمنح الحمقى الإقطاعيات و الرياض،

ولا تعطى للعلماء مجرد ورقة.

يوجد فى الكنيسة طعام لذيذ و خمر وردية،

ولا يوجد فى المسجد إلا النصائح و المواعظ.

أحكامك حق و لكن المسفرين لها،

يجعلون من القرآن زندًا بتأويلهم[١٤].

لم ير أحد فردوسك،

فى حين أن جميع قرى الإنجليز تشبه الفردوس.

(١٤) الزند هو الكتاب المقدس لدى المجوس ، وهو شرح لكتاب الأفسنا لزرادشت ، ويقصد إقبال هنا الثنوية التى هى أساس هذا الاعتقاد عند المجوس . (المترجم)

ومنذ فترة و فكرى فى الأفلاك الشاردة،

فاسجنه الآن فى مغارات القمر.

لقد منحنى الله جوهر ملكوتى،

أنا من تراب ولكن لن أبقى ممزوجا بالتراب.

أنا درويش مجذوب إلى الله لا إلى الشرق ولا إلى الغرب،

وبيتى لا فى دلهى ولا فى أصفهان ولا فى سمرقند.

وأقول الكلام الذى أدرك أنه حق،

فأنا لست ابنًا للحضارة ولا لمسجد آبله ذو القبلتين.

إن قومى غاضبون منى،

والأقوام الأخرى غير راضين عنى ،

ولم أستطع القول إن سمهم القاتل حلوى.

فمن الصعب على العبد المؤمن الصادق،

أن يسمى كومة تراب باسم جبل دماوند.(١٥)

(١٥) جبلَ دماوند يقع فى منطقة همدان بايران ، ويكثر ذكره فى الشعر الفارسى ، وقد ذكره إقبال تقليدا لشعراء الفارسية . (المترجم) .

أنا صامت بين ألسنة نيران النمرود،

فأنا عبد مؤمن و لست حبة شيلم.[١٦]

أنا مفعم بالحرقة وعليم بالخير والشر

وذو نظرة طيبة ومتعب قليلاً،

أنا حر وأسير وفقير و مبتهج.

أنا مسرور فى كل الأحوال التى يكون قلبى فيها بلا قيود،

فهل سيسلب من البرعم أى رغبة فى الابتسام.

لم يستطع إقبال الصمت أمام الله،

فمن ذا الذى يسكت ذلك العبد الوقح.

(١٦) الشطر الأول من هذا البيت إشارة إلى قصة سيدنا إبراهيم والنمرود وإلقائه فى النار ، تلك القصة التى وردت فى القرآن الكريم ، والشطر الثانى يشير إقبال إلى أن المؤمن إذا ألقى فى النار لا نسمع صوتًا له فى حين أن حبة الشيلم عندما تلقى فى النار ينبعث منها صوت ودوى (المترجم) .

القسم الثانى

- ١ -

لقد تيسر للشاعر زيارة ضريح الحكيم سنائى الغزنوى فى نوفمبر سنة ١٩٣٣ م بفضل وكرم جلالة الملك نادرشاه الشهيد رحمه الله ، وهذه بعض الأفكار المتفرقة التى قلدت فيها إحدى القصائد الشهيرة للحكيم سنائى ذكرى لذلك اليوم السعيد: "جئنا نقتفى أثر سنائى و العطار".(١٧)

إن جنونى لم يستطع أن يتسع له رداء الطبيعة،

أيها المجنون ربما تقديرك للصحراء كان خطأ.

ويمكننا بالذات تحطيم هذا السحر للون والأريج،

كان هذا التوحيد الذى لا أفهمه أنا ولا أنت.

أيها الغافل أرجع البصر فإن التجلى هو عين الفطرة،

(١٧) شطر من بيت شعر لسنائى الغزنوى . (المترجم).

فلا يستطيع النهر أن يظل غريبًا عن موجه.
هناك خصومة بين العلم والعرفان بسبب سوء
الفهم على المنبر،
لدرجة أن الحلاج اعتبر المشنقة منافسة له.
إن عباد الله أطهار سواء كانوا فى
الحكم أو فى العبودية،
فإن الاستغناء هو الدرع الذى يحفظهم.
يا جبريل لا تقلد جنونى و انجذابى،
من الأولى لملائكة العرش المنعمين أن
يقوموا بالذكر والتسبيح والطواف.

* * *

تفحصت كثيرا من حانات الشرق والغرب،
هنا لا يوجد ساقى وهناك لا مذاق للخمر.
فلم يبق فى إيران ولا فى طوران أولئك المسلمون
الذين قضوا على كسرى وقيصر.

وهذا شيخ الحرم يتاجر فيما سلب،

من خرقة أبى ذر ورداء أويس ووشاح فاطمة الزهراء.

وقد اشتكانى إسرافيل أمام الله،

فقال: إن هذا العبد يقيم القيامة قبل موعدها.

أجابه صوت أ ليست هذه الفتنة

أقل من القيامة ،

وإحرام أهل الصين داخلها و أهل مكة نوَم فى البطحاء .[١٨]

وكأس حضارة الغرب ينضح بخمر لا إله،

ولكن لا يوجد فى يد الساقى كأس إلا الله.

إن سرعة عمل العازف أثرت عليه،

وفى عويل أوربا الآن كثير من الأصوات الخافتة.

فالأمواج العاتية تتلاطم فى هذا البحر،

تدمر أوكار التماسيح.

* * *

(١٨) شطر من بيت شعر لجلال الدين الرومى (المترجم) .

ما العبودية؟ إنها الحرمان من متعة الحسن والجمال،

والحسن هو نفس ذلك الحسن للأحرار.

لا يمكن الاعتماد على بصيرة العبيد،

فعين الأحرار هي البصيرة في الدنيا و حسب.

هذا نفسه الذي أخرج اليوم بهمته،

جوهر شاطئ الزمن.

إن الزُّجاج الأوربي يحول إلى ماء ببراعته،

وأنا أمنح الزُّجاجَ صلابةَ الحجر بإكسيرى.

لا يزال فرعون حتى الآن في مورد مائي،

ولكن أي حزن؟ فلدى في كمي يد بيضاء.

بأى طريقة تنطفئ الجذوة بالقش الذى أنبته الحق

في مزرعة القصب.

الحب هو معرفة حقيقة الذات

والمحافظة عليها بالاستغناء،

الحب هو عدم الاكتراث ببلاط قيصر وكسرى.

فما العجب فى أن يصبح القمر و بنات

النعش صيداً لى،

وأن تكون مخلاة الصيد متعلقة بركاب

صاحب الدولة.[١٩]

هو عالم بسبل ختم الرسل مولاى،

والذى منح رونق وادى سيناء لغبار الطريق.

وهو الأول والآخر فى عين العشق والجنون ،

وهو القرآن ، وهو سورة يس وطه.

أنا لم أقم بالغوص فى أدب سنائى،

وإلا لبقى فى هذا البحر حتى الآن آلاف اللآلئ.

- ٢ -

من ذا الذى ينشد الغزل المؤثر و المنعش؟

فالعقل يمتزج بالجنون.

(١٩) هذا المصرع من بيت شعر لمرزا صائب مع تغيير لفظى . (المترجم) .

مع أنه يتعلق بالفقر لكنه بأسلوب الملوك،

إن النصر غير المؤزر كبرويز بلا مملكة.

والآن لم يبق ذلك الفقر فى حجرة الصوفى،

ودماء قلب الأسود هى وثيقة لذلك الفقر.

يا معشر الدراويش كيف هم رجال الله،

الذين تنبعث ضوضاء القيامة من مجامع ثيابهم ،

والذين ينيرون مثل الشعلة من حرارة ذكرهم ؛

وهم فى سرعة بديهتهم أكثر حدة من البرق.

وتنشأ آثار الجنون فى الملك،

وقد خدش الله بالمبضع جبين تيمور و جنكيز.[٢٠]

لقد أثنوا على شعرى فى العراق وفارس،

فهذا الكافر الهندى يسفك الدماء

بلا سيف أو رمح.

(٢٠) كان الأطباء قديما يعالجون الجنون بإخراج الدم الفاسد منهم باستخدام المبضع ، وقد تخيل إقبال أن تيمور وجنكيز كالمبضع الذى يخرج به الله الدم الفاسد من عقول الملوك المتكبرين (المترجم) .

- ٣ -

الجنون هو السر الذى علمتنى إياه،

منحنى الله أنفاس جبريل.

فهل ستخبرنى النجوم عن مصيرى،

وهى نفسها منبوذة فى رحاب الكون.

ما الحياة ؟ إنها الجنون فى الخيال والواقع،

وهناك أفكار مختلفة حول موت الذات.

لقد منحتنى لذة الذات متعة مدهشة،

وهم يريدون منى ألا أبقى ذاتى.

وهى نزاهة الضمير،

وسمو النظر، وسكرة الشوق،

لا فى قارون وثروته ولا فى فلسفة أفلاطون.

لقد تلقنت هذا الدرس من معراج المصطفى،

وهو أن الفلك قد أثر فى عالم الإنسان.

لعل هذه الكائنات غير مكتملة حتى الآن،

لأن نداء "كن فيكون" ينبعث بشكل متعاقب.[٢١]

إن علاجك كامن فى حرقة نار الرومى،

إياك أن يغلب على عقلك سحر أهل الغرب.

إن نظرى مضىء من فيضه،

وتتلاطم أمواج جيحون فى إبريقى (شعرى).

- ٤ -

عالم الماء والتراب والهواء سر عيان أأفشيه أنا أم أنت؟

والمختفى عن الأنظار من عالمه أبديه أنا أم أنت؟

يقولون إن الحياة ليل ألم و حرقة وغم،

أنا أم أنت سحرها ؟ أنا أم أنت أذانها؟

لمن يظهر الليل والسحر بسيرهم الدؤوب،

والعبء الثقيل على عاتق الدهر هل أحمله

(٢١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ سورة البقرة آية ١١٧ (المترجم) .

ألمنا أم أنت؟

أنت من تراب وأعمى ، وأنا من تراب وأرى ذاتى،

ومن يروى مزرعة الكون أنا أم أنت؟

- ٥ -

(نظمت فى لندن)

أنت الآن عابر سبيل فتجاوز عن قيد المكان،

ودع عنك مصر والحجاز وفارس والشام.

ومن كان عمله بلا غرض فإن جزاءه أسمى،

فاترك الحور والخيام والخمر والكأس.

وبالرغم من أن حسن ربيع الغرب جد جذاب،

لكن طائرك المحلق ابتعد عن الطعم و الشرك.

لقد فتحت الشرق والغرب وتصدع الجبل الأصم من ضربك،

فدع ترف الغمد فالسيف يشبه الهلال.

فعقيدة إمامك ضعيفة وصلاتك بلا خشوع ،

فتخل عن تلك الصلاة وذاك الإمام.

- ٦ -

إن فقر الأحرار أمانة للأسرار ؛

لذا فعلاقتهم حميمة بجبريل.

وكم من الأخبار عن سفن غرقت،

بسبب سوء تفكير الشاعر و الصوفى و الفقيه.

وليكن نظرك ثابتًا بحيث يذهل منه عقول الأسود،

لا كخروف وشاة باردة الآهات.

وعندما رآنى طبيب العشق قال:

إن مرضك فى عدم تحقق الأمانى .

وما يسمونه بصفاء الروح فهذا شىء آخر،

هذه ألوان ورذاذ، هذه دماء و ماء و خبز على الأكثر.

- ٧ -

أضاء مصباح الشقائق على الجبال والتلال من جديد،

بدأ طائر الروضة يحثنى على الترنم مرة أخرى.

والورود فى الصحراء و الحور صف بعد صف،

فى ثيابهم الصفراء و الزرقاء و القرمزية.

ووضع نسيم الصباح لؤلؤة الندى على ورقة الزهرة،

أما شعاع الشمس فقد زاد من بريق هذه اللؤلؤة.

إن سفورى هو من أجل الحسن السافر،

لو أنت تحب الصحراء أكثر من المدن فهل المدينة أفضل من الصحراء ؟

اغرق فى قلبك ثم اذهب وابحث عن الحياة،

وإذا أنت لم تعد الغابة فأنا الغابة.

ما عالم القلب؟ عالم القلب هو الحرقة والجنون والعاطفة والشوق.

ما عالم الجسد؟ عالم الجسد هو التجارة والمكر والفن.

لو حصلت على غنى القلب فلن يتبدد مرة ثانية،

أما غنى الجسد فهو مثل الظل لا يعتمد عليه.

لم أجد سيادة للإنجليز على عالم القلب،

ولم أر الشيخ و البرهمى فى دنيا الفؤاد.

لقد تندى جبينى خجلا عندما قال

الدرويش هذا الكلام،

فلا تنحنى بقلبك و جسمك أمام الغير.

- ٨ -

(نظمت فى كابل)

توجد موهبة السلوى فى دم المسلم،

وفى مروءة المجاهدين جمال عالمى.

أشكو إليك يا ربِّ من أصحاب المدارس،

إنهم يلقنون فراخ الشواهين اللعب فى التراب.

لقد تغير أسلوب الصيد منذ فترة،

وقد أفشيت طريقة النسور.

ولا يحتفظ الدرويش إلا بحرفى " لا إله"،

أما فقيه المدينة فأصبح غنيًا بالكلمات الحجازية.

أنا لا أفهم حديث الخمر والكأس و القدح،

ومن يحسن تحت الصخور الصماء لا يرضى

بصوغ الزجاج.

يقولون يا إقبال تعلم هذا الزهد،

فإنه يجعلك مستغنيًا عن مشاهير الملوك.

- ٩ -

العشق يولد ألحانًا مختلفة فى أنغام الحياة،

والحب يمنح الحرقة للرسوم الطينية.

ويتغلغل العشق فى كل عرق من عروق الإنسان،

مثلما يتغلغل النسيم الرطب فى غصن الوردة وقت السحر.

ومن لا يعرف رازقه فإنه يحتاج إلى الملوك،

إن معرفته تجعل دارا وجمشيد يتسولان منك.

الملوكية هى حرية القلب،

والموت هو متاع البطن،

فقرارك فى يديك إما القلب وإما البطن.

أيها المسلم استفت قلبك ولا تسأل الشيخ،

فلماذا خلا الحرم من عباد الله؟

- ١٠ -

القلب يخلو من الحرقة، والعين ينقصها الصفاء،

فما العجب فى هذا لو أنك جرىء .

إن ذوق التجلى كامن فى ذلك التراب أيضًا،

أيها الغافل أنت لست صاحب إدراك (عاقل).

وتلك العين التى تنير بإثمد الغرب،

سمينة و مزخرفة وغير رطبة .

فهل يعرف الصوفى والمُلاّ حقيقة جنونى ،

إن طرف ردائه لم يمزق حتى الآن.

إلى متى يظل ترابى يتوسل بالنجوم،

إما أن أكف عن هذا و إما تتوقف دوران الأفلاك.

أنا صاعقة أظهر فى الجبال و الصحارى،

ولا يليق بى العشب و القش الجاف.

هذا العالم ميراث للمؤمن المتفانى فقط،

وليس بمؤمن من لا يتفانى فى صاحبِ لولاك (الرسول) (٢٢)

(٢٢) المصرع الأول من هذا البيت مقتبس من الآية ﴿ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ سورة الأنبياء آية ١٠٥ والشطر الثانى إشارة إلى (لولاك ما خلقت الأفلاك) (المترجم) .

- ١١ -

لقد عانيت كثيراً لكى يكون لسانى رفيقًا لقلبى

وظل هذا هو نفس طريق الدراويش منذ الأزل.

فلماذا هذا الحشد الهائل فى الحانات ؟

أليس هذا الأمر لأن بائع الخمر رجل على خلق؟ (٢٣)

ولم يستطع الرازى علاج ضعف الإيمان بكل ما لديه، (٢٤)

من دقائق علمية بالرغم من أنه فقير.

المريد البسيط يتوب بعد البكاء،

بينما ينال الشيخ هذا التوفيق بعد جهد ولأى.

(٢٣) معنى هذا البيت مقتبس من الآية ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ سورة آل عمران آية ١٥٩ (المترجم) .

(٢٤) الرازى : هو الإمام فخر الدين الرازى ولد فى الرى فى سنة ٥٤٣ هجرية ، ومن أشهر علماء الإسلام ، وله كتب كثيرة ، وله اليد الطولى فى العلوم العقلية والنقلية ، ولكنه اشتهر كمتكلم وفيلسوف وتوفى سنة ٦٠٦ هجرية ، ومن كتبه « مفاتيح الغيب » ، وهو مشهور باسم التفسير الكبير ويقع فى اثنى عشر مجلدا ، وأساس التقديس فى علم الكلام . (المترجم) .

(أسأل الله أن ينال الشيخ مثل هذا التوفيق).

والإنسان ما زال أسيراً لهذا السحر القديم،

وأصنام العهد القديم حتى الآن تحت إبطيه.

بالنسبة لى فأنا كثير الإقرار باللسان،

فألف شكر لأن الملا يصدق بالقلب.

لو وجد الحب لصار الكفر إسلامًا،

وإذا لم يتوفر لأصبح الرجل المسلم كافراً وزنديقًا.

- ١٢ -

إن صاحب المنزل مسافر ضلَّ الطريق،

فسله : هل شهادة الطبيعة مقبولة ؟

إن المسلم الكافر (ضعيف الإيمان) زاهدًا لا ملكًا،

أما المؤمن فإنه ملك فى زهده.

والكافر يعتمد على السيف،

بينما المؤمن جندى يحارب بلا سيف.

الكافر خاضع للقدر الإلهى،

فى حين أن المؤمن هو نفسه القدر الإلهى.

لقد مزقت حجاب الأسرار ؛

لأن مرضك القديم هو حجب البصيرة.

- ١٣ -

(نظمت فى قرطبة)

إن حور الغرب حجاب للقلب و البصر،

وجنة الغربيين جلوة على أهبة السفر.

فأمسك بسفينة القلب والبصر،

فإن القمر و النجوم فى دوامة بحر الوجود.

إن أنين العود و الرباب متعة أزلية،

حيث لا يمكن احتواء الصوت و اللحن.

لقد تعلموا منها عادات الخانقاه،

وأفسد الصوفى فقيه المدينة.

إن ذلك السجود كانت ترتعد منه روح الأرض،

واليوم يخشى منه المنبر و المحراب.

أين ذلك الأذان الذى لم أسمعه فى مصر وفلسطين،

والذى كان يمنح الجبال رعشة زئبقية.

إن فى عويلى حرقة وسرور عهد الشباب ،

ربما يكون هذا من تأثير هواء قرطبة.

- ١٤ -

لديه يقظة قلب الفاروق وانتباهة فؤاد حيدر،

إن يقظة القلب كالكيمياء فى حق الإنسان.

أيقظ قلبك لأنه ما دام نائمًا ،

فلن يفيده ضربك ولن توقظه عصاى.

إنك لن تصيد الغزال التترى بالظن والتخمين،

بل تجد علاماته فى الصحراء بشبك المرهف.

إلى متى أظل أتحمل الألم فى هذا التفكير،

ولكى لا يحصل أبناء المجوس على نصيبك من الجذوة.

يا إلهى أين يذهب عبادك أصفياء القلوب؟!

فرجال الدين مخادعون و أصحاب السلطة محتالون.

لقد منحتنى الحضارة الحديثة تلك الحرية،

فإنه حر فى الظاهر ولكن أسير فى الباطن.

إن يثربك يا مولاى هى معينى وملاذى،

إن علمى غربى وإيمانى زنارى (برهمى). (٢٥)

- ١٥ -

إن مجون الذات وصلفها ليس من الفخر والكبر،

والذى يتدلل فإن عجزه ليس بلا متعة.

(٢٥) البرهمى كلمة معربة عن (برهمن) أى الكاهن الهندوسى . (المترجم) .

العين تبحث عن العشق فى القلب النابض بالحياة،
ولا يليق بالشاهين صيد الميتة.
لا يوجد فى أنينى أداء العشق،
كما أن صوت بوق إسرافيل ليس جذابًا.
أنا لن أطلب الخمر من ساقى الغرب ؛
لأن هذه طريقة الخلعاء وليست نهجًا للأتقياء.
لا توجد فى العالم حكومة للعشق قط،
وسبب ذلك أن الحب ليس مسايراً للعصر.
إنه اضطراب مستمر و غياب كالحضور،
وعندما أتحدث بنفسى فإن قصتى ليست طويلة.
ولو يكن لديك ذوق فاقرأ زبور العجم فى الخلوة،
إن عويل منتصف الليل الذى بلا صوت ليس سراً.

- ١٦ -

إن قائد الجيش غير جدير ، والجند مشتت شملهم،
واأسفاه فهذه السهام الطائشة ليس لها أى هدف.

اللؤلؤ لا يعيش فى مكان من محيطك،

فقد بحثت عنه فى كل موجة ، ونظرت إليه فى كل صدفة.

فانفض يدك من عشق الحسان واغرق فى ذاتك،

ولا تفسد نقوش الدير و رسومه بداء القلب.

أنا كيف أجهر بسر مقام الموت والعشق،

فالموت بشرف عشق ، والحياة بلا شرف موت.

لقد تكشف لى هذا السر من صحبة المرشد الرومى، (٢٦)

(٢٦) المرشد الرومى هو جلال الدين الرومى الذى اتخذه إقبال مرشداً له ، ويرد اسمه كثيراً فى دواوين إقبال عامة وديوان بال ، جبريل خاصة ، واسمه محمد بن محمد ، ويلقب بمولانا روم أو مولوى روم ، وهو من كبار شعراء الفارسية والتصوف وتنتسب إليه الطريقة الصوفية المعروفة باسم (المولوية) وتعد مدينة قونية بتركيا معقلاً لأنصاره ومريديه ، وقد ولد فى بلخ بأفغانستان فى سنة ٦٠٤ هجرية. وفى عام ٦١٠ هجرية ، توجه إلى نيسابور مع والده ، والتقى بفريد الدين العطار ، وذهب من هناك إلى بغداد، وبعد عدة سنوات توجه إلى لارندة فى الشام سنة ٦٢٢ هجرية وتزوج هناك ، وفى سنة ٦٢٣ هجرية وصل قونية وتوفى بها والده سنة ٦٢٨ هجرية ؛ فرحل مولانا الرومى إلى مصر والشام ونيسابور ليتلقى التعليم بها ، وفى سنة ٦٣٨ هجرية التقى بالصوفى شمس تبريزى الذى تتلمذ عليه وترك فيه أثراً بليغاً. وفى عام ٦٤٥ هجرية قتل شمس تبريزى فكانت صدمة هائلة لمولانا الرومى، وقد نظم بعدها المثنوى المعنوى الذى يعد من روائع الشعر الصوفى الفارسى ، ويقع فى ستة مجلدات ، وقد ترجمه الأستاذ الدكتور / إبراهيم الدسوقى شتا، ونشر فى المشروع القومى للترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة ، وقد توفى الرومى سنة ٦٧٢ هجرية.

وهو أن كليمًا واحدًا مستعدًا للتضحية مقابل مائة ألف حكيم رؤوسهم فى أطمارها.

إذا خضت معركة فلتكن مثل موسى،

إن شجرة الطور ينبعث منها حتى الآن صوت "لا تخف"(٢٧).

إن بريق علم الغرب لا يستطيع أن يفتننى،

لأن عينى اكتحلت بتراب المدينة و النجف.

- ١٧ -

(نظمت فى أوربا)

بالرغم من أن الشتاء كان مثل السيف فى حدته،

فإن لندن لم تكن أصغر منى فى الآداب الساحرة.

كان حديثى المحتدم فى مكان ما ثروة الحفل،

(٢٧) لا تخف : إشارة إلى قول الله تعالى لسيدنا موسى كليم الله ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ .

سورة القصص آية ٣٠ - ٣١ .

وفى جانب كان الجميع مضطرب لعدم اختلاطى.

إذا صار زمام الأمر فى يد العمال مرة ثانية، (٢٨)

كان فى طريق قطع الحجارة نفس ما لبرويز من الحيل. (٢٩)

إن لعبة الديمقراطية قد نالت من جلال الملكية،

فلو فصلوا الدين عن السياسة لصارت جنكيزية.

ذكرت دهلى بسواد روما الكبرى، (٣٠)

فهنا وهناك نفس العبرة و نفس العظمة و البهاء الخلاب.

- ١٨ -

ما هذا الدير القديم؟ إنه أكداس قش وغثاء،

من الصعب المرور فيه بدون بكاء محرق.

(٢٨) إشارة إلى تولى حزب العمال الوزارة فى إنجلترا للمرة الأولى سنة ١٩٢٤ م

(٢٩) إشارة إلى الأسطورة الفارسية (فرهاد وشيرين) وما اخترعه برويز الملك الفارسى وزوج شيرين من حيل لفرهاد ، ولكى يشق لها نفقا فى الجبل عن طريق قطع هذه الحجارة .

(٣٠) إشارة إلى زيارة إقبال لروما فى عام ١٩٣١ م ولقائه بموسولينى .

إن قصة صيد المحبة ليست طويلة،

إن متعة خفقان جعبة الرماح هى راحة لمخلاة الصيد.

لقد ضاعت بين مطالب اثنين وسبعين فرقة،

ولن تفهمها ما دام إدراكك بلا لون.

هناك شريعة إسلامية ومشاعر إسلامية،

والمشاعر الإسلامية هى سر فلك الأفلاك.

أيها المسافر الحكيم إن الإسلام بلا جذب،

لا يخلق منهج عمل و لا غصن اليقين الرطب.

إن مجون الحب وسفهه هى رموز وعلامات،

فلا تكن ماجنًا فى كل شوق و لا سفيهًا فى كل جذب.

لن يسكن جنونى حتى يوم القيامة،

إما أن يشق ثوبى وإما أن يشق رداء الله.

- ١٩ -

إن كمال الزهد هو تسخير التراب والنور،

فهجر الماء والطين (الإنسان) ليس من الزهد.

أيها المتصوفون عودوا من هذا الزهد ،

فإن فقركم بلا ألم وغنى.

إن الشعب الذى أضاع أمجاد التيموريين،

لا يناسبه الفقر ولا يروق له الملك.

يا حبذا لو لم يسمع الساقى ذو الوجه القمرى،

وقد احتدمت صحبة المحتالين بكلمة الاعتذار.

وظهر الحكيم والعارف والصوفى جميعهم سكرى،

وأعلن أحدهم أن التجلى هو عين التخفى. (٣١)

وعندما انتبهوا وجدوا فى زاوية القفص حريتهم،

ولم يكن مقام العجز كذلك فى صحن الحديقة.

لا تمتعض فإنك ترى بقليل من التجربة،

خراب قلب الغرب وعقله العامر.

(٣١) يشير إقبال هنا إلى مقولة الصوفية (لا تكرار فى التجلى) (المترجم) .

- ٢٠ -

مع أن العقل ليس بعيدا عن باب الروضة ،

فإن نصيبه هو عدم الحضور.

فاطلب من الله قلبًا بصيرًا، فنور العين ليس نورًا للقلب.

إن فى العلم غبطة و سرورًا ولكن ،

هذه هى الجنة التى لا حور فيها.

لمَ الغضب وليس فى العالم،

أحد سعيد؟!

هناك جنون بوعى ،

وجنون بلا وعى.

القلب هو قلب الحياة،

والقلب الذى ليس فيه قلق هو قلب متأوه.

الغياب هو سر موتك،

فلو كنت حيا فلن تكون بلا حضور .

إن جميع اللآلئ قد حطمت الأصداف،

فلماذا لا تستعد للظهور ؟

إننى أقول "أرنى" ولكن، [٣٢]

هذا ليس حديث موسى والطور.

- ٢١ -

الذات هى البحر الذى لا شاطئ له،

فاعتبر أنك جدول فيه لو أن ليس لك حيلة.

إنكم تستطيعون تحطيم سحر قبة الفلك ،

فهذا البناء من زجاج حجر صوان.

وتفرقون فى الذات أولاً ثم تحصلون على الرقى .

ولكن للرجل الشجاع لا للجبان.

(٣٢) إشارة إلى قوله تعالى على لسان موسى﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ الأعراف آية ١٤٣ (المترجم) .

أنى للمنجم أن يعرف مقامك ؟

فأنت تراب حيّ و لست تابعا للنجوم.

هذا الفردوس بعينه ، وهذه الحور، وهذا جبريل،

فليس فى نظرك الآن مجون المشاهدة.

لقد أدركت الدهر جيدا بجنونى،

فالقميص الذى منحه لى ليس فيه رقع .

من الخزى أن تبخل الطبيعة و الكرم من طبعها،

فإن فى الياقوت احمرار النار، ولكن لا شرر فيه.

- ٢٢ -

سلمنى نسيم الصباح هذه الرسالة،

بأن مقام الملوك للعارفين بالذات.

فمنها حياتك و منها شرفك،

إن الملكية فى بقاء الذات والخزى فى عدم بقائها.

أيها الحكيم إنك لم تدلنى على علامة المنزل،

فلماذا أشكو لك و أنت لست مسافراً ولست مقيما.

إن زمرة كلامى قيد التعليم حتى الآن،

إنهم يعرفون التسول و طرق وحب الظهور و طقوسه.

هذه القضايا دقيقة فاقض فيها بما يرضيك،

فأنا لا يروق لى طريق الخانقاوات.

إن من يصيد عنقائك ليس مبتدئا،

إن عالم الدجاج و السمك لا يخلو من فائدة .

وسواء كنت عربيا أو أعجميا فإن لغة،

لا إله إلا الله تصبح أجنبية بالنسبة لك ما لم تقدم الدليل.

- ٢٣ -

إن بصرك خسيس و يدك قصيرة،

وذنبك مثل ذنب النخلة الشماء.

وأهل المدرسة قد خنقوا عنقك،

فمن أين ينبعث صوت لا إله إلا الله ؟

أيها الغافل ابحث عن الله فى ذاتك المفقودة،

والآن هذا هو السبيل لصلاح أمرك.

سل حديث القلوب من درويش بلا خرقة،

لعل الله يخبرك بمقامك.

وأنت عارى الرأس أوجد لنفسك همة عالية،

لأن قبعتك لا تليق إلا برأس الشاهين فقط.

فلا دوران النجوم و لا لعبة الأفلاك مسئول ،

عن موت الذات و زوال نعمتك وجاهك.

قم فإننى غاضب من المدرسة والخانقاه،

فلا حياة، ولا حب، ولا معرفة، ولا بصر.

- ٢٤ -

ليس عن العقل إلا الخبر و لا شيء سواه،

وعلاجك هو النظر و ليس شيئًا آخر عداه.

إن مقامك يتقدم على كل مقام،

وليس لحياتك شيء آخر سوى ذوق السفر.

عليك بحفظ الذات إنها ثمينة،

فليس فى اللؤلؤ إلا بريق اللآلئ ولا شيء غيره.

وما جدوى جريان الدم فى العروق،

ما لم تكن الحياة سوى قلب محترق.

ولا يليق بعروس الشقائق أن تحتجب عنى،

فما أنا إلا نسيم السحر و لا شىء سواه.

وما يعتبره تجار الغرب كساداً،

فإن ذلك الشىء ما هو إلا متاع الفن.

إن إقبال الفقير جواد كريم ،

ولكن الشعلة لا تمنح إلا الشرر فقط.

- ٢٥ -

إن عين الفقر لا تعبا بأبهة الإسكندر،

وما قيمة الخراج الذى يستجديه القيصر.

إنك تتسول الآمال من الأصنام،

وتيأس من الله تعالى فأخبرنى هل هناك كفر آخر ؟

لقد منحك الفلك السيارة لأنه

لا يعلم ما أسلوب التربية.

إن حكم القلب يتم بالنظر فقط،

فما قيمة الفتنة ما لم يكن فى النظر من مجون ؟

لهذا الخطأ يعاتبنى الملوك،

فأنا أعرف مصير الإسكندر.

لا أحد يتمنى السلطة ولكن،

ما السلطة فى قتل الذات؟

حيثما كان تصوفى فإن السعادة تغمرنى

ألا ليت شعرى ما قيمة الشعر ؟

- ٢٦ -

لست لهذه الأرض ولا لتلك السماء،

فالدنيا لك وأنت لست من أجل الدنيا.

العقل والقلب هما الشرر لشعلة المحبة،

ذلك للشوك والقش وهذا للقصب.

وهذه الروضة مكان لتربية الآهة والزفرة،

وليست لبناء العش و لا لنزهة الوردة.

إلى متى ستظل سفينتك تمخر عبابًا .

نهر الراوى والنيل والفرات فى بحر بلا شطآن .

والذين كانوا يرشدون النجوم إلى علامات الطريق،

يخشون من أى رجل عالم بالطريق.

فالنظرة الثاقبة و الحديث الخلاب والروح المفعمة بالحرقة هى عدة سفر قائد القافلة.

كان خوف فارس من الكلام المقتضب،

فأسهبوا فيه فقط لزينة القصة.

وفى حنجرتى نغمة فيها ضجيج لجبريل،

فتركتها فى اللامكان على حذر.

- ٢٧ -

يا مـــن أنت أسيـــر للمـكـــان، إن اللامكان ليس بعـــيـداً عنك، وإن طينتك ليست بعيدة عن مكان التجلى.

إن الروضة لا تخاف الخريف،

فلا تحزن لأنك لست بعيداً عن عشك.

هذه هى خلاصة علم التصوف : إن الحياة

انطلاقة سهم و لكن قريبا من القوس.

إن فضاءك إلى الأمام قليل من القمر والنجوم،

فاخط فإن هذا المكان قريب من السماء.

ولا تقل للمرشد دعنى و شأنى،

فإن هذا الأمر لا يخفى عن المسافر بعَيد النظر.

- ٢٨ -

(نظمت في أوروبا)

لقد منحني العقل النظرة الحكيمة،

وعلَّمني العشق حديث الرنود والأوباش

فلا خمر، ولا دن، و لا كأس تدور،

النظرة ملونة بمحفل الأرواح.

لا تفهم شعري فإن عويلي مضطرب،

وأنا محرم أسرار الحانة.

انظر إلى البرعم إنه متعطش لنسيم السحر،

وفيه تكمن القصة الكاملة لقلبي.

ألا من أحد يخبرني أهذا غياب أم حضور؟

والجميع هنا يعرفون أنني و حدي غريب.

لن أقيم يومًا واحداً في الغرب،

وأتحمل جنوني مع أنه خرابة.

ومر إقبال من درب العقل بيسر،

أما العاقل فقد ضاع فى مقام الشوق.

- ٢٩ -

في النهاية تذكرت المساء واستجاب عويلى،

ويتحدثون أخيراً بأنهم سيكشفون الحجاب.

لا فرق يذكر فى حكايات العشق،

ففى البداية حرقة وألم و معاناة،

وفى النهاية حرقة و ألم و معاناة.

أنا أخبرك بمصير الأمم،

فى البداية سيف ورمح ، وفى النهاية قيثارة وربابة.

إن حانة أوروبا لها طقوس عجيبة،

تبعث على السكر فى البداية ، وتعطى الخمر فى النهاية.

رعب نادر (شاه) و أين عظمة تيمور (لنك)،

لقد غرق سجل الجميع فى الخمر الصافية أخيراً.

مضت ساعة الخلوة وحانت ساعة الجلوة،

وأخيراً انقشع السحاب من حضن الصاعقة.

وكان من الصعوبة بمكان تحمل هذا السيل من المعانى،

وأخيراً هتك الصوفى أسرار الكتاب.

- ٣٠ -

القمر والنجوم والطير والأسماك،

كل شيء راحل، وكل كائن مسافر.

وأنت فارس الميدان وقائد الجيش،

وجندك من الملائكة النورانيين و المقربين من العرش.

فلا تبدد ما تبقى من قدر ذاتك،

يا له من جهل و من قصر فى النظر.

إلى متى هذه العبودية للدنيا الحقيرة ؟

فكن راهبًا أو كن ملكًا.

لقد رأيت شيخ الحرم،

حديثه بلا فكر وعمله بلا تفانى.

- ٣١ -

كل شيء لديه وله حب الظهور

وكل ذرة هي شهيد الكبرياء.

إن حياة بدون ذوق الظهور هي موت،

والحياة هي بناء الذات بصفات إلهية.

الرأى القوى النابع من الذات كالجبل

والجبل رأيه من ضعف ذاته.

النجوم مشردة و متناثرة و لا رابط بينها،

فالفراق هو قدر الوجود.

فى النزع الأخير من الليل يظهر القمر أصفر الوجه،

ومعرفته ليست بحاجة إلى أسرار.

إن قلبك هو قنديلك،

وأنت نفسك ضياؤه.

أنت وحدك الحق فى هذه الدنيا،

والباقى مجرد ظهور السراب.

وأنت حلاّلُ عقدة شوك الصحراء،

فقلل الشكوى من الأقدام الحافية.

- ٣٢ -

سواء أكانت تلك معجزة أم نتيجة لتغير العصر،

فقد تحطم سحر الغرب فى آسيا.

وقد تكشف لى هذا السر أثناء بناء العش،

إن العش كالبرق بالنسبة لأهل العويل.

هذه عبودية لله ، وتلك عبودية للتسول،

إما أن يكون العش عبدا لله أو أن يصبح عبدا للعصر.

ولا تغفل عن حراستك للذات،

لربما كانت عتبة لحرم ما.

فيا وارث (لا إله) إلا الله أ لم يتبق فيك

حديث جذاب و عمل مسيطر قاهر ؟

وكانت القلوب فى الصدور ترتعد من نظرتك،

وفقدت جذب الصوفية.

لعل إقبال عليم بسر الحرم،

لأنه يبدو من أسلوب حديثه أنه محرم للأسرار.

- ٣٣ -

لماذا تسألون العاقلين عن بدايتى ؟

فأنا مستغرق فى هذا التفكير فما نهايتى؟

فاسمُ بالذات قبل كل قدر،

وسل بنفسك عباد الله و أخبرنى بما يرضيك.

فما مقام الحديث إذا كنت أنا كيميائيًا،

هذه هى حرقة النفس فماذا عن الكيمياء الخاصة بى.

لقد شاهدت فيها أعماق القدر،

فلا تسألنى يا قرينى ما تلك العين المكتحلة.

لو كان مجذوب الغرب (نيتشه) يعيش فى هذا الزمان [٣٤]

لأفهمه إقبال ما مقام الكبرياء؟

إن صرخات وقت الصباح قد أدمت قلبى،

يا إلهى ما الجريمة التى اقترفتها لكى أعاقب على هذا الخطأ.

- ٣٤ -

عندما تلقَّن العشق فإنك تطلع على آداب الذات،

وتتكشف للعبيد أسرار الملوك.

فما كان للعطار والرومى والرازى والغزالى،

أن ينالوا ما نالوه دون عويل وقت السحر.

أيها المرشد العاقل لا تيأس منهم،

(٣٤) لم يستطع الفيلسوف الألمانى الشهير نيتشه أن يقدر واردات قلبه حق قدرها ، ولهذا فقد وضعته أفكاره الفلسفية على الطريق غير المستقيم (إقبال) .

ولد نيتشه فى سنة ١٨٤٤ م وكانت حياته عجيبة مثل أفكاره الفلسفية ؛ فقد طالع فى بداية حياته فلسفة شوبنهور الفيلسوف الألمانى الشهير وتأثر بأفكاره الإلحادية ، وبعد أن انتهى من دراسته الجامعية عين مدرسا للغة اليونانية ، وفى سنة ١٨٧٩م استقال من عمله وتفرغ للتأليف وأصيب بالجنون وقضى معظم حياته بهذا المرض وتوفى سنة ١٩٠٠ م ومن أشهر كتبه (هكذا تكلم زرادشت) .

فأنت قليل الجهد ، ولكن المسافر لا ذوق له.

يا طائر اللاهوت (أيها المسلم الصوفى) الموت أفضل من هذا الرزق،

وقد أهملت الرزق الذى يأتى من الطيران.

هذا الرجل الصوفى أفضل من دارا ومن الإسكندر،

حيث يتضوع من فقره أريج أسد الله (على). (٣٥)

إن شريعة الأبطال هى الجهر بالحق و بجرأة،

فهذه أسود الله و ليست ثعالب.

- ٣٥ -

وصلتنى رسالة أخرى من أنين نصف الليل وعويله،

أن يا مسافر أمسك لربما واجهت مقامًا صعبًا.

وغص قليلا فى أعماق القدر،

(٣٥) درارا ملك إيران الشهير الذى هزم الإسكندر الأكبر المقدونى سنة ٣٣٠ ق ٠ م فى معركة أربيل ، والمقصود بأسد الله هو الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه (المترجم) .

فأنا سيف جاء هذه المعركة بلا غمد.

فأى ماجن ذلك الذى كنت هذا المصرع على محراب المسجد،

هؤلاء الغافلون قد سجدوا عندما حان وقت القيام.

امض يا رفيق فقرى لنشاهد العرض،

ففى اللحظة التى انفضَّ فيها المحفل جاء دور كأسى.

لقد منح إقبال حرقته لمسلمى الهند،

وكان هذا الرجل الخامل مفيداً للخاملين.

ذلك إقبال الذى أبحث عنه منذ سنوات،

وفى النهاية - وبعد لأىٍّ طويل - وقع الشاهين فى الفخ.

- ٣٦ -

لن يبقى لى وجود ما لم يكن هناك تدفق للشوق،

فما حياتى؟ إنها طغيان للرغبة.

تضطرنى فطرتى لإظهار صراخى (شعرى) باستمرار،

أنا الآن فى المحفل لعل أحدا عالما بالألم باقٍ .

إن النار يمكن أن تحرق عشك حتى اليوم،

لماذا تسأل الساقى لو لم تكن ظمآن ،

فلا تجعل تقدير الغرب سببًا فى بريقه ؛

لأن تألق هذا الجوهر من مصابيح الكهرباء.

لم ينبعث الحماس فى القلوب إلى الآفاق،

بالرغم من أن تقدير الآفاق لم يظهر فى الآفاق.

متى استطاع الصياد الإيقاع بى فى الخريف،

وإن قلة أوراق غصن العش كانت بمثابة النمام لى.

لقد تبدلت الأقدار، وانقلبت التدابير والخطط

رأسًا على عقب،

والحقيقة أنها ليست أوهامى بل حقائق.

- ٣٧ -

واجه الطبيعة بالعقل وجهًا لوجه،

وسيطر على عالم الألوان والأريج.

أنت أضعت ذاتك، فابحث عن الشيء المفقود.

إن فضاء النجوم الفسيح بلا حدود،

فاجعل لنفسك أيضًا مقامًا للأماني.

إن حوريات روضتك عاريات،

فارف الشقائق و الورود الممزقة.

وإذا لم يكن للطبيعة من ذوق،

فاصنع بذوقك أنت ما لم تستطع هي صنعه.

- ٣٨ -

يا لعجز شيخ الحرم و راعي الكنيسة،

إن حصاد جهدهم و تعبهم هو ظلام في الصدور.

عليك أن تتيقن أيها الغافل ولا تتخلى عن اليقين،

لأن بسببه ينحني الملوك أمام الفقراء.

إن ألم هجري يتبدل بآلاف الطرق،

أحيانا بالذهول و أحيانا بالنشوة و أحيانا بآهات وقت السحر.

إن أمور العشق و الجنون خارج حدود الإدراك،

لقد وعى هذا القدر من غفلة موت القلب.

إنهم مضطرون لإظهار حسنهم بالجنون،

وهناك أسباب دفينة لإبصار عينى.

وأى قدر لا يمكن أن يحيط به المنطق وإلا،

ما كان الأتراك التيموريون،

أقل مكانة من الأتراك العثمانيين.

لماذا أطبق نساك الحرم بإقبال ؟

إن الشاهين الكافورى لا يتيسر للأمير والسلطان.

- ٣٩ -

إن العلم الحديث يجدد السحر القديم،

والعيش جد مستحيل فى هذا العصر بدون عصا الكليم.

العقل محتال يتم إعداده بمائة طريقة،

والعشق مسكين لا هو شيخ ولا هو زاهد ولا هو حكيم.

الحياة منزل محرم على فقراء الحب،
الجميع مسافرون و إن بدوا مقيمين.
أنت تمشى الهوينا حزنًا على الزاد و الراحلة،
ويمكنك أن تمر على الجبال و الأنهار كالنسيم.
إن الحرية والموت هما ثروة الرجل الصوفى،
نصاب الذهب و الفضة يشغل بال الآخرين.

- ٤٠ -

يوجد عالم آخر أمام النجوم،
والآن هناك امتحان آخر للعشق.
هذا الفضاء لا يخلو من الحياة،
فهنا مئات الآلاف من القوافل المختلفة.
فلا تقنع بعالم الألوان والأريج،
ففى الروضة مزيد، و فى العش المزيد.
لماذا تحزن لو فقدت عشًا ؟

فهناك مقامات أخرى للعويل و الآهات.

أنت شاهين و عملك هو التحليق ،

وأمامك سماوات أخرى.

لا تمكث فى مثل هذا الليل والنهار المتشابكين،

فلك زمان و مكان آخران.

لقد انقشع ذلك اليوم الذى كنت فيه وحيداً فى المحفل،

وأصبح لى الآن هنا أصدقاء آخرون.

- ٤١ -

(نظمت فى فرنسا)

يبحث الغرب عن دوام رفاهية العيش فى الدنيا،

فيا لهذه الأمنية التى لا تتحقق.

قال شيخ الحرم استمع إلى تقريرى،

ولا تكتم صرختك المدوية الآن فى قلبك.

أنا لم أقل (أرنى) فقد قال الكليم (أرنى)،

إن متطلباته شرعية و متطلباتى حرام.

مع أن صراخ أصحاب القلوب هتك للأسرار،

لكن لا يمكن أن تكون سلوكًا عامًا للخلاعة.

إن الذكر فى حلقة الصوفى بلا حرقة ولا حماس ولا دموع،

أنا لم أزل عطشانًا وأنت أيضا لم تزل عطشانًا .

العشق منتهى غايتك والعشق غايتى،

أنت حتى الآن غير كامل و أنا أيضا غير كامل.

وا أسفاه على سر الفقر المفقود منك،

وإلا فإن مال الفقير هو مملكة الشام و الروم.

- ٤٢ -

الذات التى يرعاها العلم تعد مثأرا لغيرة جبريل،

والتى يرعاها العشق تصبح كصور إسرافيل.

أنا عليم بعذاب العلم الحديث،

فقد ألقى بى فى هذه النار مثل الخليل إبراهيم.

إن القافلة فى منزل زائفه،

ومتعة الرحيل هى أكثر المنازل راحة.

لا نظر لمن لا يجلس فى محفل شعرى،

إن دقائق الذات كالسيف الأصيل.

إنهم يذكروننى اليوم بدرس الغرب،

فأين هى لذة الحضور ، وأين هو دليل الحجاب ؟

أنت منفصل عن قافلتى فى الليلة الحالكة،

وشعلة أنينى هى قنديل لك.

إن حكاية الحرم غريبة وبسيطة ومتنوعة،

بدايتها إسماعيل و نهايتها الحسين عليهما السلام.

- ٤٣ -

هل توجد أفكار خلابة فى موضع ما فى المدارس؟

وهل هناك لذة للأسرار فى مكان ما بالخانقاوات ؟

ومنزل السالكين بعيد و صعب كذلك،

وليس فى هذه القافلة أى قائد للقافلة.

إن معركة الدين والوطن هذه أفدح من معركة خيبر،

ولا يوجد فى هذا العصر أى حيدر كرار .

العلم إذا زاد عن الحد بالنسبة للمؤمن،

يكون لذةً للشوق و نعمةً للرؤية و التجلى.

يقول شيخ الحانة إن أساس حضارة الغرب،

ومرايا جدرانه ضعيفة واهية.

- ٤٤ -

إن الحادثة التى توجد الآن فى حجاب الأفلاك،

صورتها فى مرآة إدراكى.

وليست بين النجوم ولا فى دوران الكواكب،

وقدرك كامن فى بكائى الصاخب الجرىء.

إما أن تكون آهاتى بلا أى شرارة حبيسة،

وإما أن يكون عشبك لا يزال نديًا .

فما العجب فى عويلى أوقات السحر؟

فإن النار التى فى ترابك قد عادت إليها الحياة.

وسيحطم هذا التراب طلاسم الليل والنهار،

بالرغم أن كومة خيوط القدر معقدة و متشابكة.

- ٤٥ -

إنه لم يتحرر من لهيب الشوق فى حلقة الصوفى،

ولكن حكايات الكرامات لا تزال باقية.

والخراب الذى لحق بقصر السلطان وزاوية الصوفى،

بسبب شكوى العرش والمحراب لله الرزّاق

إن كتاب الصوفى والشيخ بأوراقه البيضاء،

سيخجل يومًا أمام الله ملك المحشر.

إن رجل الآفاق وحده لا يمكن أن يحيط به العالمان،

وليس الصينى ، ولا العربى، ولا الرومى ، ولا الشامى.

لقد زالت سكرة خمر الليل،

لكن لا تزال القلوب تخفق بكرامة الساقى.

إن الروضة تطيب نفسًا بمر عويلى،

وربَّ سُمٍّ يقوم بعمل الترياق.

الشعر الذى يمكن فيه حرقة البرق و لمعانه،

أغر من متاع الأمير والسلطان.

- ٤٦ -

مع أن الغربيين محتالون فى جنونهم أيضًا،

لكنه ليس بالقوة التى تمزق مجامع ثوب أحد ما.

إن ضمير الحياة مفعم بالحرقة بسبب خمر اليقين،

اللهم امنح المدارس نصيبًا من رونق النار المستقر.

هذى السماوات الزرقاء،

وهذه النجوم و هذه الكواكب،

تنتظر العروج الكامل للإنسان الترابى.

ما كائنات العصر الحاضر؟

إنها عقول مضيئة، وقلوب سوداء، وأعين وقحة جريئة.

مع أنك أعمى فأنت حائل للرؤية أيضًا،

وإلا فإن المؤمن كالنار و الدنيا كالقش و الحطب.

هل لديك علم بالجنون أيها العاقل؟

الزمن مدرك أن العقل هو مشعل الطريق.

إن هذه الدنيا بأسرها هى ميراث للرجل المؤمن،

والحجة على كلامى هى حديث (لولاك).

- ٤٧ -

إنك لن تحصل على الدرة الفريدة هباء،

فيا أيها الرجال الأقوياء عليكم بالجسارة و الحرية.

إما أن يكون لكم قانون سنجر وطغرل فى فتح العالم،

وإما الطريقة الملكية للرجل الصوفى.

فإما حيرة الفارابى أو حماس الرومى، [٣٦]

وإما وجد موسى أو الفكرة الفلسفية.

إما أسلوب فكر الثعلب أو طريقة عشق الصوفى "يد الله"، [٣٧]

إما الحيلة الغربية أو الحملة التركية.

إما الشريعة الإسلامية أو حراسة الدير،

أو صيحة وجد فى الكعبة أو فى المعبد.

وسواء كنت غنيا أو فقيراً، ملكًا أو عبدًا،

فلن تنجز هذه الأعمال دون جرأة وشجاعة.

– ٤٨ –

إن الحديث الذى فى حضرة الرجل الصوفى،

لا تجد مثيلاً له فى عروش و لا فى جيوش.

(٣٦) الفارابى : هو محمد بن محمد طرخان أبو نصر الفارابى ولد سنة ٨٧٥ هجرية ، ويرى ابن خلكان فى كتابه « وفيات الأعيان » أنه لم يظهر فيلسوف مثله ؛ فهو أعظم شارح لفلسفة أرسطو ، وقد أفاد من مؤلفاته كل من ابن سينا وابن رشد . (المترجم) .

(٣٧) يد الله : صوفى هندى معروف . (المترجم) .

الدنيا صارت معبداً للأصنام والخليل إبراهيم هو الرجل الحق،

وهذه الفكرة كامنة فى لا إله إلا الله.

هاهى ذى الدنيا التى خلقت من أجلك،

هى ليست حجارة ولبنات كالتى فى أعينك.

فمنزلتها أسمى من النجوم والأقمار،

والآن فإن قبضة التراب (الإنسان) مشرد فى الطرقات.

لقد أخبرنى سادة البر والبحر،

إنه فى طريق مسافر الغرب سيل عرم.

يبحث عن نصيبه فى هذه الأكوان،

وقد تخلقت دنيا جديدة من آهاتى وقت السحر.

أما أنا فقد اغتنمت قدحى لأن الخمر الياقوتية المعتقة

لا توجد فى المدارس و لا فى الزوايا.

- ٤٩ -

لم تهبنى الطبيعة فكراً محتالاً،
ولكنها منحت طينتى المقدرة على الطيران.
تلك الطينة التى يعد جنونها صقلاً للإحساس،
وهى الطينة التى مزق جبريل بسببها قباءه .
هى ذى الطينة التى لم تحفل ببناء العش،
ولم تفكر فى أن تكسو الروضة بالقش و الأغصان.
وقد منح الله هذه الطينة تلك الدموع،
التى تتصبب النجوم عرقا من بريقها.

- ٥٠ -

المفكرون سوف يستوطنون بلادا جديدة،
ونظرى لا يتجه شطر الكوفة و بغداد.
إنهم بهذه المدرسة وهذا الشباب وهذا السرور والفتنة،
يعمرون حانة الغرب بأنفاسهم.
فلا أحتاج إلى الفيلسوف ولا إلى الشيخ،

فهذا فساد للفكر و البصيرة ، وذاك موت للقلب.

أنا لا طاقة لى بازدراء فقيه المدينة،

ولكننى أبحث عن انشراح القلب.

يمكننا أن نشترى سعادة برويز فى الدنيا،

ولكن حزن فرهاد هو ثروة دين الله.

لقد أفشيت سر رموز الصوفية،

وتحررت من التفكير فى المدرسة و التكية.

وقد أبطل غاندى بالفقر سحر البرهمى (الإنجليزى)،

لو لم تكن هناك عصا فإن عمل الكليم موسى لا قيمة له .

- ٥١ -

وشت الملائكة بإقبال أمام الله،

بأنه يسىء إلى جمال الطبيعة.

أنا ترابى ، ولكن منهجه سماوى،

ولست روميًا ولا شاميًا ، ولا كاشانيًا ولا سمرقنديًا.

لقنت الملائكة اضطراب آدم و حنينه،

وعلمت آدم الآداب الإلهية.

- ٥٢ -

لم يبق النرد ولا لعبة النرد،

فقد انتصر الرومى وانهزم الرازى.

ولا تزال كأس جمشيد تلمع حتى الآن،

فلا ملكية بدون شعوذة و دهاء.

لا قلبى ولا قلبك مسلم،

فأنت تصلى و أنا أصلى أيضا.

إننى أعرف عاقبة أمر،

المعركة التى يكون فيها الملا غازيا.

اللغة التركية عذبة، واللغة العربية سلسة أيضا،

ولكن لغة الحب لا تركية و لا عربية.

نحت الأصنام حرفة آذر،

وصنعة الخليل هى تطويع الأحجار الصلبة.

فلتقو من حياتك،

وجميع ما تبقى لعب فى التراب.

- ٥٣ -

دوى صوت الجرس عاليًا معناه بدء رحيل القافلة،

ياله من سالك منتظر الراحلة!

إن سلسلة الرهبانية لا تتناسب معك،

ولا مع طبيعتك و لا مع عصرك.

أيهـا الســالك الذكى إن الدرب جــد صـعب فى هـذه المرحلة،
سواء أكان القلب عبداً للعقل أم إمامًا للعقل.

إن ذاته الآن أسيرة المساء والسحر،

وصروف الدهر على لسانه شكوى.

إن نفسك يؤجج نار وردتك،

فيا طائر الروضة هذه جائزة عويلك.

- ٥٤ -

لقد أعدت بشعرى الحياة للعالم و الجاهل

ومنحتهم ذوق اللهيب.

أنا أعجمى أترنم بلحنى عند الحرم،

حتى تمزقت خيوط ملابس الإحرام.

إن مقام شبير هو الحقيقة السرمدية،

ونهج الكوفى و الشامى يتغير .

إننى أخشى المقامرين المحنكين،

وأنت بلا تجربة فلا تصطبغ بصبغتهم.

فما العجب فى أن يخول المسلم مرة أخرى،

بعظمة سنجر وفقر الجنيد والبسطامى.[٣٨]

إن لعباءة العلم والفضل متعة خاصة،

وإلا فإن بصرك يتأذى من رؤية هندامى.

(٣٨) الجنيد : هو الجنيد البغدادى من كبار الصوفية ويلقب بسيد الطائفة ، ولد فى مطلع القرن الثالث فى بغداد ، وهو من أصل فارسى استوطنت أسرته بغداد وبايع الصوفى السريالسقطى فى شبابه ، ووصل إلى أعلى مراتب التصوف والعرفان ، ويقول شبلى : إمامنا فى هذا العلم ومرجعنا المقتدى به الجنيد وتوفى سنة ٣٩٨ هجرية (المترجم) .

والبسطامى هو بايزيد البسطامى ولد فى نهاية القرن الثانى ، ويضرب به المثل فى اتباع الشريعة بين الصوفية ، وكان يقول (الاستقامة فوق الكرامة) وقد توفى سنة ٣٣١ هجرية (المترجم) .

- ٥٥ -

التفوق فى كل مجال للارتزاق و التعيش بمثابة هلال،

فلن يتيسر لأحد الكمال بلا جد و اجتهاد.

إن البرعم الذى لم يتفتح بقوة الأنفاس،

هو الذى لا نصيب له من شعاع الشمس.

عندما تطهر البصر فإن قلبك يتطهر أيضًا ،

فقد جعل الله القلب مريدًا العين.

إن الشقائق المحرقة للقلب لا يمكن أن تنمو فى الحقل،

إن عالم القمح و الشعير هذا غير ملائم.

لم تبق معارك الغورى وأيبك ، (٣٩)

وألحان خسرو دائما جديدة و عذبة.

(٣٩) السلطان شهاب الدين الغورى : من أشهر سلاطين الدولة الغورية فى الهند ، ولد فى قرية تراورى من أعمال كرنال فى ١١٩٤ هجرية ، وقد هزم آخر ملوك الهند الهندوسية برتوى راج ، وأسس حكومة للمسلمين سنة ١٢٠٦ هجرية ، وقتل على يد فدائى باطنى موتور ؛ لأنه استأصل هذه الفرقة الضالة من الملتان وما حولها .

والسلطان قطب الدين أيبك حكم الهند من سنة ١٢٠٦ هجرية حتى سنة ١٢١٠ هجرية ، وكان قائدا ونائبا للسلطان شهاب الدين الغورى ، وكان ملكا شجاعا عادلا ، وتوفى ودفن فى لاهور .

- ٥٦ -

أيها العاقل لا تفقد ذاتك فى هذا الصباح والمساء،

فهناك عالم آخر ليس فيه غداً و لا أمسِ.

من ذا الذى يعلم مكان معركة الغد ؟

فالمسجد و المدرسة و الحانة فى صمت منذ فترة.

والدرة المكنونة التى يخلو منها حضن المحارة،

عثرت عليها فى عبرات وقت السحر.

الحضارة الحديثة ما هى إلا تكلف فى تكلف،

فما حاجة الوجه الوضاء إلى مسحوق يباع.

ومن الضرورى ألا يغفل صاحب اللحن ؟

أحيانا أفهم صوت الغيب و أخطئ اللحن.

- ٥٧ -

كانت المدرسة للأسود و الملوك،

واليوم صارت تلك التكايا مرتعًا للثعالب فقط.

لم يتراءى لى قادة القافلة،

وهذا الرعى تمهيد لكليم الله

من أين للبلبل الشادى لذة الألحان و الشدو،

وا أسفاه على نفسه العابر فى هذه الحديقة.

إن الصورة مظلمة من السكر والدهشة،

والعلم كله حيرة ووجد.

إن فكرى المحلق يلمع كالبرق،

أيها السالك لا تتخبط فى ظلمات الليل.

- ٥٨ -

تذكرت شعر سلمان العذب الرقيق،[٤٠]

بأن الدنيا لن تضيق بالرجال الكادحين.

يلزمك تنقيب شاهين وقلب نمر،

(٤٠) مسعود سعد سلمان : شاعر فارسى شهير من شعراء العصر الغزنوى ، ولد فى لاهور على الأغلب (إقبال) .

ويمكنك الحياة بدون نور العلم و المعرفة.

دع عنك تقليد البلبل والطاووس،

فما البلبل إلا صوت ، وما الطاووس إلا لون فحسب.

- ٥٩ -

التيجان و العروش و الجيوش من معجزات العشق ،

الفقر أمير الأمراء، الفقر ملك الملوك.

الغاية من العلم طهارة العقل والفكر،

والهدف من الفقر عفة القلب و البصر.

العلم فقيه وفيلسوف والفقر عيسى وموسى،

العلم هو البحث عن الطريق و الفقر معرفة الطريق.

الفقر مقام النظر والعلم مقام الخبر،

فى الفقر وجد الثواب وفى العلم سكر الذنب.

إن وجود الله فى العلم شىء ووجوده فى الفقر شىء آخر،

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

وعندما يغير حد الفقر بسيف الذات،

فإن ضربة جندى واحد تعدل جيشًا.

لو أن القلب فى هذا التراب حى يقظ،

لحطم نظرة واحدة ، مرآة الشمس و القمر.

- ٦٠ -

بقيت منهمكًا فى الطواف فى ذروة حماس جنونى،

شكرًا لله على سلامة أستار الكعبة.

هذا الاتحاد بين المؤمنين اتحاد مبارك،

أجمع فقهاء المدينة على مخالفتى.

وظل أفلاطون يتململ بين الغياب والصحو،

فالأعراف مقام أهل العقل منذ الأزل. [٤١]

(٤١) أفلاطون : فيلسوف يونانى شهير ولد فى أثينا سنة ٢٦٧ ق . م ، وتوفى بها سنة ٣٤٧ ق . م .

والأعراف موضع بين الجنة والنار، وقد ورد فى القرآن الكريم ﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ ﴾ سورة الأعراف آية ٤٦ (المترجم) .

ما لم يكن نزول القرآن بما فى ضميرك،

فلن يحل العقدة كل من الرازى و صاحب الكشاف.(٤٢)

إن سؤر خمر الغرب صافية كذلك،

ولكن السرور و الحرقة فيها غير دائم.

- ٦١ -

عجبًا لأمر العقل و الوعى و الشعور،

فجميعهم رقيب على القلب و النظر فى مقام الشوق.

إننى أعرف ما عساه أن يكون مصير الجماعة،

فقد التبس أمر المسائل النظرية على الخطيب.

إن طائر الروضة لا نصيب له من عويلى،

على الرغم من أنه دائم الطواف حول عشى.

(٤٢) صاحب الكشاف هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمى الزمخشرى ، وكان إمام عصره فى التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف والكلام ، ومن أشهر مؤلفاته : الكشاف ، وأساس البلاغة ، والمفصل فى النحو ، وتوفى سنة ٥٣٨ هجرية . (المترجم) .

لقد سمعت أن الأتراك العثمانيين يفهمون

الشعر فهمًا صحيحًا،

فمن ذا الذى يقرؤهم هذا البيت الغريب من شعر إقبال.

هم يعتبرون أنهم جيران لأوربا،

مع أن النجوم (العالم العربى) أكثر

قربًا إلى موطنهم.[٤٣]

قطعة

إن أسلوب بيانى ليس وقحًا كثيراً،

ربما يؤثر كلامى على قلبك.

إنه تكبير متواصل فى الأفلاك الفسيحة،

أو تسبيح و مناجاة فى حضن التراب.

(٤٣) إقبال هذا اتجاه مصطفى كمال أتاتورك إلى العلمانية واللحاق بالحضارة الغربية . (المترجم) .

ذلك مذهب الرجال العارفين للذات و الجبين لله،
وهذا مذهب الشيوخ والجمادات والنباتات.

رباعيات

- ١ -

التقاليد والعادات انتهاك لحرمة الحرم،
وأداء الكنيسة مساومة و تجارة.
وقد مزقت قميصى تبركًا،
فليس العصر أهل الجنون.

- ٢ -

ضعْ النفس فى ظلام البحر ثم تماسك،
واضطرب و تقوقع على ذاتك ثم تغير.
أيها الموج لا نصيب لك فى شاطئ،
فاعْلُ وارتفع ، واخرج من الناحية التى تريد.

- ٣ -

هل أنا أسير المكان أو متحرر من المكان ؟

حيثما أكون فإن الذات تكون هى الدنيا بأسرها.

فقد ظلوا سكرى فى بلاط الحضرة الإلهية ،

فأخبرنى أين أنا؟

- ٤ -

لقد ضعت فى خلوة الذات،

وكأننى لم أكن أمام الله.

ولم ألتفت إلى خلوة الحبيب،

فصرت أتمتع بمناظر يوم القيامة .

- ٥ -

أنا مضطرب فى أمور المعرفة،

وعويلى المتنوع أكثر اضطرابًا وقلقًا منى.

تارة أبحث عن لذة الوصل،

وتارة أسعد بحرقة الفراق.

- ٦ -

اليقين هو الجلوس فى النار مثل الخليل،

واليقين هو الوجد فى الله و اللوذ بالذات.

اسمع يا من أنت أسير للحضارة الحديثة،

إن عدم الإيمان و اليقين أسوأ من العبودية.

- ٧ -

إن لحن العجم فيه حرقة للعرب،

إن سر الحرم هو توحيد الأمم.

إن فكر الغرب خالٍ من الوحدة،

لأن الحضارة الغربية بلا حرم.

- ٨ -

ألم ير أحد عزفى على الناى،

النفس هندى و مقام النغمة عربى.

العين مليئة بمنهج الغرب،

فالطبيعة غزنوية و النصيب إياز.

- ٩ -

لعلك تسكن فى كل ذرة من ذرات القلب،

والقلب يجلس فى الخلوة وحيداً فى هذه الخلوة.

أنا أسير الأمس والغد ولكن

قلبى ليس عبّدا لصروف الدهر.

- ١٠ -

إن فكرى ليس سماويّا،

وطيرانك ليس فيه اعوجاج.

وأعترف بأن أصلك شاهين،

وليس فى عينيك جرأة.

- ١١ -

ليس مؤمنًا فالمؤمن ليس غنيًا،

لقد ظل الصوفى مستنير الضمير.

وطلب من الله نفس القلب والبصيرة ثانية،

من المستحيل أن يكون الغنى بلا فقر.

- ١٢ -

الذات مختارة فى التجليات،

الذات هى الكبرياء فى الخلوات.

وسائر الكائنات مسخرة للذات،

كالأرض و السماء والكرسى والعرش.

- ١٣ -

العين مشوشة فى عالم الألوان والرائحة،

وضاع العقل بين الجهات الأربع.

فيا أيها القلب لا تتخلى عن التضرع وقت السحر،

لعلك تجد الأمان فى "هو الله".

- ١٤ -

العزف على الناى هو جمال العشق والوجد،

والاستغناء هو جلال العشق و السكر.

سماحة نفس حيدر هى كمال العشق والوجد،

ومنطق الرازى هو زوال العشق و السكر.

- ١٥ -

أين رونق محفلى ؟

أين عاقبتى وقوة برقى ؟

إن مقامه فى خلوة القلب،

والله أعلم أين مقام القلب؟!

- ١٦ -

أنا أمتطى الناقة بلا محمل ،

أنا علامة الطريق و لست محطته.

وقدرى هو حرق القش والغثاء،

أنا برقى فقط بلا مغزى.

- ١٧ -

فى صدرك أنفاس ولا قلب لك،

وليس فى أنفاسك حماس المحفل.

امض و تجاوز العقل فإن هذا هو النور،

هذا مصباح الطريق و ليس المنزل.

- ١٨ -

أنت طاهر وجوهرك نورانى،

أنت رونق عين الأفلاك.

والملائك والحور صيدك الهزيل،

أنت شاهين ملك لولاك.

- ١٩ -

لم يبق فى المسلمين دماء،

ولم يبق فيهم جنون الحب.

صفوفهم غير مستوية وقلوبهم مضطربة

وسجداتهم بلا خشوع،

ولم يبق بينهم مشاعر وعواطف.

- ٢٠ -

تغلب على الدنيا بقوة الذات،

والتمس السر من مقام الألوان و الأريج.

وأبق عليمًا بلون ساحل البحر،

وانتزع ثوبك من يد الساحل.

- ٢١ -

إن لباس الوردة فى الروضة مبتل بالندى،

وكذلك الياسمين و العشب و رياح السحر.

لكن لا يمكن أن يكون الصخب بلا حرارة،

إن شقائق النعمان بدون حرقة قلب.

- ٢٢ -

العقل هو نور بصر السالك،

فما العقل؟ إنه مصباح المسافر.

وما هذا الضجيج الذى بداخل البيت ؟

وهل لمصباح المسافر علم به ؟

- ٢٣ -

امنح الشباب تنهداتى وقت السحر،

ثم امنح فراخ الشاهين الريش والأجنحة.

يا إلهى هذه هى أمنيتى،

أن تعمم نور بصيرتى.

- ٢٤ -

إن دنياك هى عالم للبلابل والحيتان،

ودنياى هى عويل وقت السحر.

أنا محكوم ومسير فى دنياك،

وملكك فى دنياى.

- ٢٥ -

أنا كرمك الذى ليس بلا جوهر،

أنا لست عبدًا لطغرل و سنجر.

وطبيعتى واسعة الاطلاع والخبرة

ولكننى لست كأسًا لجمشيد.

- ٢٦ -

هذا أصل المكان واللامكان،

ماذا عن المكان؟ إنه أسلوب البيان.

لماذا أخبر الخضر؟ و ماذا أرشد؟

وأين البحر لو تحدث الحوت؟

- ٢٧ -

العشق أحيانا مشرد ولاجئ،

العشق أحيانا أنوشيروان ملك الملوك.

يأتى إلى الميدان حينًا متدرعًا،

وحينًا يكون العشق متجردًا أعزل بلا سيف ولا رمح.

- ٢٨ -

العشق يكون أحيانا هو الوحدة فى الصحراء والجبال،

والعشق يكون أحيانا الحرقة والسرور والمحفل.

ويكون حينا ثروة المحراب والمنبر،

والعشق حينا الإمام علىٌ فاتح قلعة خيبر.

- ٢٩ -

عليك بالعاطفة الداخلية لعطاء الأجداد،

ولتشارك فى زمرة "لا يحزنون".

لقد حللت عقد العقل،

فليجعلنى شيخى من أهل الجنون.

- ٣٠ -

لقد تعلمت هذه النصيحة من أبى الحسن (الإمام على)،

وهى أن الروح لا تميت البدن.

فماذا بموت سيبقى من بريق الشمس،

لو أننى تبرأت من شعاعى .

- ٣١ -

العقل ليس عالمًا بالخير والشر،

وقد تجاوز الظالم عن حدوده.

الله يعلم ماذا أكون،

العقل يتبرأ من القلب ، والقلب يتبرأ من العقل.

- ٣٢ -

الألوهية اهتمام بالرطب واليابس،

أيها السيد ، إن الألوهية هى ألم الرأس.

ولكن العبودية حاشا لله،

ليست ألمًا للرأس بل ألمًا للقلب.

- ٣٣ -

أهذا الإنسان هو سلطان البر والبحر؟ ماذا أقول؟

إن ما حدث كان بسبب عدم رؤيته.

لم ير ذاته، ولم ير الله، ولم ير الدنيا،

وهذا أعظم عمل لفنك.

- ٣٤ -

أنفاس العارف هى نسيم الصباح الباكر،

التى تُحدث بللاً فى عصب المعنى.

فلو تيسر حضور أى شعيب،

لابتعد موسى عدة خطوات عن الراعى.

- ٣٥ -

لم تبق تلك الدماء فى العروق،

ولم تبق تلك الأمنية فى ذلك القلب.

وجميع ما تبقى من الصلاة والصوم
والتضحية والحج لم يبق منهم شيئًا.

- ٣٦ -

لقد انكشفت الأسرار الخفية،
ومضى عهد حديث "لن تراني".
وكانت أول ظهور لذاته،
هي نفسها المهدي ، وهي آخر الزمان.

- ٣٧ -

إن هذا الدوران للدهر سرمدي،
وأنت الحقيقة الوحيدة و الباقي أسطورة.
لم ير أحد أمس ولا الغد،
واليوم فقط هو زمانك.

- ٣٧ -

الفلسفة كفر بالذات،
وموسى هو رمز احتجاب الذات.
أخبرنا بأسرارك فى الفقر والغنى،
إن حفظ الذات فى الفقر.

- ٣٩ -

إن جسدك غير عارف بروحك،
فما العجب فى أن تكون آهاتك مثل النار.
الحق يبرأ من الجسد الذى بلا روح،
الإله الحى هو ربُّ الأحياء.

قطعة

بالأمس استمع إقبال من أهل الطريق،
إلى هذا الشعر المنعش و الشجى و المفرح.
إن شكل الوردة ليس بحاجة إلى يد الصبا ؛
لأن حماس جنونى مزق عباءتى.

دعـــــاء

(نظمت فى مسجد قرطبة)

هذا هو وضوئى من أجل صلاتى،

ودماء قلبى فى تضرعى.

إن صحبة أهل الصفاء نور وحضور وسرور،

والشقائق على شاطئ النهر منتشية و متألمة.

مَن من الرفاق على طريق المحبة،

وأمنيتى تبقى معى.

إن عشى ليس بلاطًا للأمير والوزير،

فأنت عشى و أنت غصن العش أيضا.

وطلوع صبح نشورى من مجامع ثوبك،

ونار "هو الله" التى فى صدرى هى منك.

منحت حياتى الحرقة والحماس والألم والجروح،

أنت أنت رجائى .. أنت أنت مطلبى.

لو لم تكن بجوارى فالمدينة كلها خراب،

فأنت العمران للقصر و الكوخ الموحشة.

فأعطنى من تلك الخمر العتيقة مرة ثانية،

وقد حطمت الكأس و الإبريق فى البحث عنها.

أيها الساقى أنا أنظر إلى عين كرمك منذ فترة،

فالدنان فى أوقات الخلوة و الأقداح فى الجلوة.

إن شكوى جنونى من ألوهيتك،

فلى الاتجاهات الأربع ، ولى الكون الفسيح.

ما الحقيقة الأخرى للشعر والفلسفة ؟

أنا لا أستطيع التعبير عن أمنيتى وجهًا لوجه.

مسجد قرطبة

(نظمت فى أرض الأندلس وفى قرطبة خاصة)

إن رسم الأحداث من اختلاف الليل والنهار،

وأصل الحياة و الموت من تقلب الليل و النهار.

فشبكة الليل والنهار خيط حرير له لونان،

تنسج منهما الذات عباءة صفاتها.

ودوام الليل والنهار هو صرخة لحن الأزل،

الذى يعرض ممكنات الذات فى السمو و الانحطاط.

فأنا أعرف هذا وأنت تميز هذا،

ومسلسل الليل و النهار هو صراف الكائنات.

فلو أنا قليل العيار فأنت لا قيمة لك،

الموت هو موكب عرسى، الموت هو حفل زفافك.

ما الحقيقة الأخرى لليلك ونهارك،

إن فيضان الدهر لا يكون فيه ليل ولا نهار.

إن جميع معجزات الفن آنية و فانية،

وعمل الدنيا فانٍ وأمور الدنيا زائلة.

فناء فى البداية والنهاية وفناء فى الباطن والظاهر،

وآثارها قديمة كانت أو جديدة نهاية منزلها الفناء.

ولكن لون الثبات دائم فى هذا النقش،

الذى أنجزه أحد العارفين بالله.

إن عمل الزاهد يزداد رونقًا بالعشق،

فالعشق أصل الحياة و الموت محرم عليه.

وبالرغم من سرعة فيضان الزمن وتدفقه،

فالعشق ذاته سيل فلتمنع هذا السيل.

إن تقويم الحب لا يتم إلا فى عصر الصفاء،

وليس له اسم فى الزمان كذلك.

العشق هو أنفاس جبريل، العشق هو قلب المصطفى،

العشق رسول الله، العشق كلام الله.

وجه الوردة مشرق من شكر العشق،

العشق هو الصهباء الخالصة، العشق كأس الكرام.

العشق فقيه الحرم، العشق أمير الجنود،

العشق ابن السبيل له آلاف المقامات.

إن نعمة وتر الحياة من مضراب العشق،

نور الحياة من العشق ، ونار الحياة من العشق.

يا حرم قرطبة وجودك من العشق،

صورة العشق خالدة لا يعتريها الفناء.

إن معجزة الفن من ظهور دماء القلب،

سواء كانت فى اللون أو فى حجار اللبنات فى القيثارة أو الأصوات فى الكلمات.

لقد بنيت ألواح القلب بقطرات دم الكبد،

وصوت الحرقة و النشوة و الغناء

تبعث من دماء القلب سقط شطر.

إن آهاتى محرقة للصدر وفضاءك ضياء للقلب،

منك حضور القلوب ومنى انشراح القلوب.

وصدر الإنسان لا يقل عن العرش المعلى،

مع أن حد الإنسان هو السماء الزرقاء.

فلو تيسرت السجدة للوجه النورانى،

لا تتيسر له الحرقة و الخشوع في السجود.

انظر إلى ذوقى وشوقى أنا الهندى الكافر،

على شفتى صلوات و تسبيح ، وفى قلبى صلوات و تسبيح.

إن شوقى فى اللحن ورغبتى فى الناى،

وتسرى فى عروقى و أعصابى نعمة "هو الله".

* * *

إن فى جلالك وجمالك دليل للصوفى،

فأنت جليل وجميل ، وهو جليل و جميل.

إن بناءك راسخ وأعمدتك لا حصر لها،

مثل زحام النخيل فى صحراء الشام.

ونور الوادى الأيمن على سقفك وبابك،

ومنارتك الشامخة موضع تجلى جبريل.

لا يمكن للمسلم الورع أن يندثر قط،

ويتكشف سر موسى و إبراهيم عليهما السلام من آذانه.

فأرضه بلا حدود وأفقه بلا ثغور،

وفى موج بحره أمواج النيل و دجلة و الدانوب.

إن عصره عجيب وقصته غريبة،

لقد أعطى رسالة الرحيل للعهد القديم.

إنه ساقى أرباب الذوق وفارس ميدان الشوق،

سيفه أصيل و خمرته رحيق.

هو رجل محارب ودرعه لا إله إلا الله،

ومنهج لا إله إلا الله فى ظل سيفه.

* * *

يتكشف منك سر العبد المؤمن،

وحرارة أيامه و نعومة لياليه.

خياله محلق ومقامه شامخ،

له نشوة وله شوق، له حاجة وله دلال.

يد العبد المؤمن هى يد الله،

فهو القوى و الخالق و المبدع و الصانع.

هو عبد ملكى الصفات وجبلته ترابية ونورانية،

وقلبه فى استغناء ، وهو غنى عن العالمين.

أهدافه جليلة و آماله محدودة،

نظرته خلابة ودلاله ساحر.

رقيق وقت الحديث ، متحمس لحظة الطلب،

عفيف و طاهر القلب سواء فى المحفل أو المعركة.

إن يقين الصوفى وإيمانه نقطة،

وهذا العالم بأسره وهم وطلسم ولا حقيقة له.

إن محصلة العشق هى منزل العقل،

وهو احتدام المحفل فى مجلس الآفاق.

* * *

أنت كعبة أرباب الفنون وسطوة الدين المبين،

أنت بمثابة الحرم فى أرض الأندلس.

لهف نفسى على رجال الحق أولئك الفرسان العرب،

الحاملون "للخلق العظيم" أصحاب الصدق واليقين.

الذين أظهروا هذا الرمز الغريب فى حكومتهم،

إن دولة أهل القلب (الصوفية) فقر لا غنى.

الذين كانت أبصارهم تربية للشرق والغرب،

كانت أوروبا فى الظلمات و عقولهم نبراسًا للطريق.

وظلت الأندلس حتى اليوم بفضل دمائهم،

جباههم مشرقة بيضاء متوارون متسامحون.

عين الغزال شائعة فى هذا البلد حتى اليوم،

وسهام عيونهم راسخة فى القلب حتى اليوم.

أريج اليمن يتضوع فى هوائها حتى اليوم،

وطابع الحجاز فى عويلها حتى اليوم.

* * *

فى أرضك وسمائك عين النجوم، وا أسفاه،

إن فضاءك لم يرفع فيه الآذان منذ قرون.

فالقافلة متجهة (قوية الأعصاب) والعشق بلا حمية،

فى أى وادٍ وفى أى منزل.

فانظر إلى حركة الألمان من أجل إصلاح الدين،

إنهم لم يتركوا دليلاً على الآثار القديمة فى مكان ما.

لقد صارت عصمة قس الكنيسة هباءً منثوراً،

وسفينة الفكر فى جدول خطير.

لقد تغيرت الأوضاع فى عالم الغرب،

بعد أن رأوا ثورة فرنسا.

والأمة الرومية التى هرمت من عبادة الأصل القديم،

صارت شابة مرة أخرى بسبب متعة التجديد.

إن الاضطراب الموجود اليوم فى روح المسلم،

من الأسرار الإلهية التى لا يستطيع أن يبوح بها اللسان.

فانظروا من ذا الذى يقفز إلى أعماق هذا البحر،

و يغير لون قبة السماء الزرقاء.

* * *

إن سحابة وادى الجبال غارقة فى الشفق،

وقد تركت الشمس أكداسًا من الياقوت البدخشى.

وأغنية ابنة الفلاح بسيطة ومؤثرة،

وكأنها فيض عهد الشباب لسفينة القلب.

يا نهر قرطبة الكبير، (٤٤)

هل رأى ساحلك، حكمًا لأى عصر آخر.

العالم الجديد ما زال فى أستار القدر (الغيب)،

وسحره فى عينى بدون حجاب.

فلو أننى أسفرت عن وجه أفكارى،

فسوف لا يتحمل الغرب حرارة صراخى.

الحياة التى ليس فيها ثورة هى موت،

وصراع الثورة هى الحياة لروح الأمم.

والشعب الذى على هيئة سيف فى يد القدر،

(٤٤) الوادى الكبير هو نهر قرطبة الشهير ، ويقع بالقرب منه مسجد قرطبة . (إقبال) .

تحسب أعمالهم فى كل عصر.

إن جميع النقوش لا تكتمل بدون دماء القلب،

وبدون دماء القلب يكون التفكير فى النغمة ناقص (نشاذ).

* * *

صرخة المعتمد فى السجن [٤٥]

كان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية وشاعر عربى ، وقد هزمه أحد ملوك إسبانيا وألقى به فى السجن ، وقد نشرت قصائد المعتمد بعد ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية فى سلسلة Wisdom of the East (إقبال).

بقيت صرخة بلا شرر فى صدرى،

فالتأثير يذهب والحرقة تودع.

(٤٥) جلس المعتمد بن عباد على عرش أشبيليه عام ٤٦١ هجرية / ١٠٧١ م ، وقد كان شاعراً مفلقًا ، وقد أسره يوسف بن تاشفين ، وألقاه فى السجن فمات فيه ، وفيما يلى مطلع قصيدته التى استلهمها إقبال فى شعره :

قيدى أما تعلمنى مسلما   أبيت أن تشفق أو ترحما

ينصرنى فيك أبو هاشم   فيخنى القلب وقد هشما

الرجل الحر فى السجن اليوم بلا سيف ورمح،

أنا خجلان ونادم على تدبيرى.

وقلبى يتجاذب طرف القيد تلقائيًا ،

لعل سيفى كان من ذلك الفولاذ.

وسيفى الذى كان له نصلان صار الآن قيدًا لى ،

فيا لسخرية وعدم اكتراث خالق الأقدار.

* * *

النخلة الأولى التى غرسها عبد الرحمن الأول فى أرض الأندلس

هذه الأبيات نظمها عبد الرحمن الأول ووردت فى تاريخ المقرى، (٤٦)
وفيما يلى ترجمة حرة وبتصرف لها فى نظم أردى

(وقد غرست هذه النخلة المذكورة فى مدينة الزهراء) (إقبال).

(٤٦) انظر تاريخ المقرى : نفح الطيب ٥٤/٣ ، ومطلع قصيدة عبد الرحمن الأول هى :

تبـدت لنا وسط الرصافة نخـلة　　　تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت شبيهى فى التغرب والنوى　　　وطول اكتئابى عن بنى وعن أهلى (المترجم)

أنت نور عينى،

أنت سرور قلبى.

أنا بعيد عن وطنى،

وأنت عندى كنخلة الطور.

لقد ترعرعت فى أرض الغرب،

ولكنك حورية من الصحراء العربية.

نفد صبرى فى الغربة ،

وأنت نفد صبرك فى الغربة.

هل يمكن أن تؤتى ثمارك فى الغربة،

وأن يكون ندى السحر ساقيًا لك ؟

إن مشاهدة العالم أمر عجيب،

فانظرى إليه بطرف النظر جزءاً جزءاً .

إن جسارتهم فى السباحة المباركة،

وليس لهذا البحر من ساحل.

حياتهم حرقة ومعاناة فى الباطن،

فالشرر لا ينبعث من التراب.

إن هناك بريقًا آخر فى صبح الغربة،

وقد هوى نجم المساء.

إن عالم المؤمن لا حدود له،

ومقام المؤمن فى كل مكان.

إسبانيا

(نظمت فى أرض إسبانيا عند مغادرتها)

يا إسبانيا أنت أمينة على دماء المسلمين،

وأنت فى نظرى مثل الحرم الشريف.

سيماك من أثر السجود مختفية فى ترابك،

والآذان صامتة فى نسيم أسحارك.

وأسنة رماحك كانت براقة مثل النجوم،

وجبالك كانت خيامًا لهم.

إن حسناواتك فى حاجة إلى الحناء مرة أخرى،

ولونها لا زال باقيًا حتى الآن فى دماء قلبى.

فلماذا خضع المسلم للقش و الغثاء ؟

ألم يبق فى شرره حرارة و بريق ؟

لقد رأت عيناى غرناطة كذلك ،

راحة المسافر لا فى الحل و لا فى الترحال.

لقد رأيت وأريت و سمعت و أسمعت،

إن سلوى القلب وعزاءه لا فى الرؤية ولا السماع.

دعاء طارق

(فى ساحة المعركة فى الأندلس)

يا ربِّ هؤلاء الغزاة عبادك وأصحاب سرك،

الذين منحتهم الذوق الإلهى.

ينشق البحر والصحراء من ركلات خيلهم،

وترتعد الجبال و تصير حطامًا من هيبتهم.

عزفت قلوبهم عن الدارين،

إن لذة المعرفة لشيء عجيب.

نيل الشهادة هي هدف المؤمن وطموحه ،

لا مال الغنائم وفتح الممالك.

إلى متى ينتظر الشقائق في الطرقات ،

ويخضب عباءته بدماء العرب.

يا ربِّ هل جعلت سكان الصحراء أفذاذًا ،

في السماع وفي الرؤية وفي آذان السحر ؟

وما كانت تنشده الحياة منذ قرون ،

عثرت عليه في حرقة قلوبهم.

الموت في نظري ليس فناء،

بل يعتبرونه فتحًا لباب القلب.

اللهم ابعث الحياة في قلب المؤمن ثانية،

وذلك البرق الذي كان في صيحة "لا تذر". [٤٧]

(٤٧) إشارة إلى الآية القرآنية : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ سورة نوح آية ٢٦ (المترجم) .

اللهم أيقظ الهمم فى الصدور ،

واجعل من عين المسلم سيفًا.

لينين أمام الله

يا من تظهر آياتك فى الأنفس والآفاق ، [(٤٨)]

الحق : هو أن ذاتك حية وراسخة. [(٤٩)]

أنى لى أن أدرك أنك موجود أو غير موجود،

ونظريات العقل كانت تتغير فى كل لحظة ؟

إن اللحن الأزلى للطبيعة ليس محرمًا ،

(٤٨) لينين : هو فلاديمير إيليتش أولياتوف مؤسس المذهب الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى ومن زعماء ثورة ١٩١٧ م ولد فى سمبرسك بإقليم قازان سنة ١٨٧٠ م ، وحصل على شهادة فى القانون من جامعة قازان ، وفى سنة ١٨٩٧ م نذر حياته لنشر المذهب الاشتراكى حتى تم نفيه إلى سيبريا الذى قضى فيها ثلاث سنوات ، وفى عام ١٩٠٢ م رحل إلى سويسرا لنشر الاشتراكية هناك وأصدر مجلة للتعريف بأفكاره ، وظل يدعو لفكرته حتى قيام الثورة فى روسيا سنة ١٩١٧ م (المترجم) .

(٤٩) مضمون هذا القول مقتبس من الآية القرآنية ﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ سورة الذاريات آية ٢٠ -٢١ -(المترجم) .

سيان راصد الكواكب وعالم النباتات.

لقد رصدوا اليوم أن العالم ثابت،

وكانت الكنيسة تعتقد أنه خرافات.

كنا مكبلين بالأغلال فى الليل والنهار،

فأنت خالق الإعصار ومصور الأزمان.

لو تأذن لى فإننى أستفسر عن سؤال،

لا تستطيع أن تجيب عليه مقالَات الفلاسفة.

فما دمت أحيا تحت خيمة الأفلاك،

فإن هذا السؤال يظل يختلج فى قلبى كالشوكة.

ويسيطر على أسلوب الكلام ،

عندما تتلاطم الأفكار داخل الروح.

فمن يكون الإنسان الذى أنت معبود له؟

إنه الإنسان الترابى الذى تحت السماوات؟

إن بيض أوروبا هم ربُّ المشرق،

والفلزات اللامعة هى ربُّ المغرب.

والعلم والفن جد مزدهران فى أوروبا ،

والحق أن هذه ظلمات مالها عين الحياة.

إنه جمال فى البناء وفى الرونق وفى الصفاء،

وقد تطاولت أبنية البنوك على الكنائس.

هى تجارة فى الظاهر وقمار فى الحقيقة،

وهذه التجارة مفاجآت الموت للملايين.

فهذا العلم وهذه الفلسفة وهذه السياسة والحكومة،

يلقنون المساواة ويشربون الدماء.

فالبطالة والعرى ومعاقرة الخمر والفقر،

فما أقل فتوحات الحضارة الغربية؟

فهذا الشعب محروم من الفيض السماوى،

فاكتشاف الكهرباء والبخار هو حد نبوغهم.

إن حكومة الآلات هى موت للقلوب،

والآلات تسحق الإحساس بالمروءة.

ولكن يبدو من الدلائل أنهم فى النهاية،

ألم يمت الشاطر بقدرة الحيلة والتدبير ؟

لقد تزلزلت أسس خماراتهم،

وجلس شيوخ الحانات يفكرون فيها.

والحمرة التى تعلو وجوههم عند المساء،

إما كرامات الكأس والقدح وإما (تورد) خضاب مزيف.

إلهى! أنت القادر والعادل ولكن فى دنياك،

يلاقى الكثير من عبادك العمال مُرَّ العيش .

فمتى ستغرق سفينة الرأسماليين؟

فالدنيا تنتظرك يوم الجزاء.

أغنية الملائكة

العقل الآن طليق بلا زمان والعشق الآن بلا مأوى،

ولوحة الأزل لم تكتمل فى رسمك.

الخليع والفقيه والأمير والشيخ يقفون بالمرصاد لخلق الله،

وفى دنياك حتى الآن نفس تقلب الليل و النهار.

يا رب فقراؤك سكارى من بؤسهم وأغنياؤك سكارى من أموالهم،
العبد متشرد والسيد متنعم.
لقد اكتمل طمع العبودية للفن والعلم والدين والمعرفة،
ولم يعم فيض حل عقدة العشق.
الذات جوهر العشق والعشق جوهر الحياة،
وا أسفاه إن هذا السيف الحاد فى لثام الغمد حتى الآن.

أوامر الله للملائكة

هبوا وأيقظوا فقراء دنياى،
وهزوا جدران قصور الأمراء.
وبثوا الحمية فى دماء العبيد بحرقة اليقين،
واجعلوا العصفور الخسيس يصرع الشاهين.
وامحوا ما يلوح لكم من آثار قديمة،
فقد حل حكم الشعب.
والحقل الذى لا يوفر الأرزاق للفلاح،

أحرقوا كل سنبلة قمح فى هذا الحقل.

فلماذا هذه الحجب التى تحول بين الخالق والمخلوق،

فأخرجوا رهبان الكنيسة من الكنيسة.

ومن الأفضل أن تطفئوا مصابيح الدير والحرم،

إنهم يسجدون لله و يطوفون بالأصنام.

أنا غير راض عن ألواح الرخام وكاره لها،

فابنوا من أجلى حرمًا آخر من الطين.

إن الحضارة الحديثة مصنع لصانعى الزجاج،

فعلِّموا آداب الجنون لشاعر الشرق.



ذوق وشـوق

(نظمت أكثر هذه الأبيات في فلسطين)[٥٠]

- ١ -

وا أسفاه فقد أتيت من ذاك البستان كله

متجهًا صوب الرفاق خالي الوفاض[٥١]

إن مشهد الصبح في الصحراء هو حياة للقلب والنظر،

وجداول النور تنساب من عين الشمس.

وفي ظهور الحسن الأزلي تمزيق لحجب الوجود،

خسارة واحدة للنظر هي ألف مكسب للقلب.

(٥٠) نظم إقبال هذه الأبيات عندما زار فلسطين عام ١٩٣١ للمشاركة في المؤتمر الإسلامي العالمي . (المترجم) .

(٥١) هذا البيت لسعدي الشيرازي انظر البستان : ١٦/١ (المترجم).

وانقشعت الغيوم الحمراء والزرقاء من سحاب الليل،

ولونت جبل "إضم" بلون الطيلسان.

الهواء خالى من الغبار واغتسلت أوراق النخيل،

ورمال أرجاء "كاظمة" ناعمة كالحرير. (٥٢)

فالنار خامدة هنا وأطلال الخيام محطمة هناك،

فهل تعلم كم من القوافل عبرت من هذا المكان.

وانبعث صوت جبريل قائلا: هذا هو مقامك،

وهذه هى المتعة الدائمة لأهل الفراق.

- ٢ -

لمن أقول إن السم بالنسبة لى خمر الحياة،

إن واردات قلبى حديثة ومحفل الكائنات قديم.

أليس هناك غزنوى آخر لمعترك الحياة ؟

(٥٢) إشارة إلى قصيدة البردة للإمام البوصيرى ، وقد اقتبس إقبال هذا البيت من شعر للبوصيرى يقول :

أذهبتم الريح من تلقاء كاظمة   وأومض البرق فى الظلماء من إضم (المترجم)

منذ متى يجلس أتباع "سومنات" ينتظرون أهل الحرم.(٥٣)

إن ذكر العرب فيه حرقة وفكر العجم فيه نغم،

فلا وجود لمشاهدات العربى ولا لتخيلات العجمى.

وقافلة الحجاز ليس بها حسين،

مع أن ذوائب دجلة والفرات تتلألأ.

العشق هو المرشد الأول للعقل والقلب والنظر،

لم يكن العشق معبد تصورات الشرع و الدين.

العشق هو صدق الخليل إبراهيم، العشق هو صبر الحسين،

العشق هو معركة الوجود فى بدر و حنين.

- ٣ -

أنت آية الكائنات ومن المستحيل إدراك معناها،

وقد خرجت قوافل اللون والأريج (الدنيا) للبحث عنك.

(٥٣) سومنات هو أكبر الأصنام تقديساً عند الهندوس ، وقد حطمه محمود الغزنزى القائد المسلم الذى غزا الهند ، ونشر الإسلام فيها ، وقد حاول أتباع هذا الصنم أن يفدوه بأموال طائلة فرفض القائد المسلم وقال قولته الشهيرة :

أفضل أن يقولوا إننى محطم الأصنام على أن يقولوا إننى بائع الأصنام .

الجلوة هى مدرسة أعمى النظر وميت الذوق،

والخلوة هى حانة فارغى الأقداح وقليلى الطلب.

أنا من - فى غزلياتى - أبحث عن بصيص نار قديمة،

وحياتى كلها هى البحث عن المفقودين.

فالشوك والقش يتربيان من تموج نسيم الصبا،

وظهور الأمانى من موج أنفاسى.

لقد ترعرع أنينى بدماء القلب والكبد،

ودماء العازف تسيل على وتر اللحن.

فلا تدع الفرصة لهذا القلب المضطرب،

وضاعف من تجعدات الجدائل البراقة.

- ٤ -

أنت اللوح ، وأنت القلم ، والقرآن هو الوجود لك،

وقبة السماء الزرقاء قطرة فى محيطك.

ورونق عالم الماء والطين (الإنسان) من ظهورك،

ومنحت ذرات الرمال بريق شروق الشمس.

إن عظمة سنجر وسليم تظهر فى جلالك ، (٥٤)

وحسنك السافر هو فقر الجنيد وبايزيد.

لو لم يكن الشوق إليك إمامًا فى صلاتى،

لكان هناك حجاب فى قيامى و حجاب فى سجودى.

لقد تحقق مرادى من دلال عينيك،

فالعقل غياب وبحث، والعشق حضور واضطراب.

الدنيا حالكة الظلمة بسبب دوران الشمس،

وقد تجدد طبع الزمان بالجلوة دون حجاب.

(٥٤) سنجر هو أشهر سلاطين الدولة السلجوقية ، وقد اشتهر بلقب السلطان الأعظم وتوفى سنة ١١٥٧م / ٥٥٢ هجرية .

أما السلطان سليم الأول فيعد من أشهر سلاطين الدولة العثمانية ، وقد اعتلى العرش سنة ٩١٨ هجرية / ١٥٢٠ م وتوفى بعد فترة حكم استمرت ثمانى سنوات ، وفى خلال هذه الفترة القصيرة استطاع أن يوسع فى أرجاء دولته التى ضمت ديار بكر وأرمينية وكردستان ومصر والشام والحجاز ، وتلقب بخادم الحرمين الشريفين . (المترجم)

- ٥ -

إن جميع أيامى الماضية أمام أعينك،

ما كنت أعرف أن عالم النخيل بلا رطب.

لقد تنبه ضميرى فى معركة القدم،

فالعشق كل العشق هو المصطفى ، والعقل كل العقل أبو لهب.

العشق عجيب فى بدايته، العشق عجيب فى نهايته،

أحيانا يحصل عليه بالحيلة و أحيانا تناله بالقوة.

الفراق فى عالم الحرقة والنغم أسمى من الوصال،

فى الهجر متعة الطلب ، وفى الوصل موت الأمانى.

لم تكن لدى شجاعة النظر عند تجلى المشاهدة،

إن نظرتى وقحة مع أن لدى عذراً .

الفراق هو الأمنية الحارة، الفراق هو الفتنة والضجيج،

الفراق هو البحث عن الموج، الفراق هو شرف القطرة.

الفراشة و اليراعة

الفراشة

اليراعة بعيدة جدًا عن منزل الفراشة،
فلماذا تتيه اليراعة بنار غير محرقة.

اليراعة

شكرًا لله أننى لم أخلق فراشة،
حتى لا أستجدى نارًا غريبة.

خطاب إلى جاويد (٥٥)

يا بنى إن البحث عن العمر الخالد كامن فى لحن (تربية) الذات،

(٥٥) يوجه إقبال نصائحه إلى ابنه جاويد ، ويخبره بالحقائق ، ويدعو له بالتوفيق فى حياته . (المترجم)

ومصباح الأمة مضيء بحرقة الذات.

وقد خلق الله آدم من أجل هذا الهدف،

وفى ذلك ألف نوع من الرقى و ألف نوع من الطمأنينة.

فالغراب لم يخلق من أجل الطيران الشاهق،

وفراخ الشواهين تكتسب عادات سيئة من صحبة الغراب.

لم يبق هناك حياء فى عين الزمان،

فليحفظ الله شبابك بريئًا طاهرًا.

إن إقبال لم يستطع الإقامة والبقاء فى أى خلوة ؛

لأنه لبق وذكى ومتفتح الذهن.

التسول

(مقتبس من أنورى)

ذات يوم قال سكير فطن فى الحانة،

إن والى مدينتنا يتسول بلا حياء.

فمن ذا الذى ألبسه التاج بلا قلنسوة ؟

وأى عريان قد منحه هذه العباءة الذهبية.

إن خمره التى فى حمرة الشقائق قد سلبها من دم الفلاح،

وسماده من تراب حقلى وحقلك .

كل شيء فى خزانته مستجدٍ ،

فمن العاطى؟ إنه الرجل الفقير والمسكين.

السائل متسول سواء تقاضى صدقة أو خراجًا ،

الأمير والسلطان جميعا متسولون

سواء اعترف أحد بذلك أو لم يعترف.

الملا والجنة

كنت حاضرًا هناك أنا أيضًا وما تحملت السكوت،

عندما بشَّر الله الملا بالجنة.

تقدمت أطلب عفوك اللهم عن ذنوبى،

فالملا لن يسعد بالحور والخمر.

الفردوس ليس مكانًا للجدل والقيل والقال،

فالنقاش والجدل هذا من طبيعة عباد الله.
وشغله الشاغل هو الشعوب والأقوام غير المتعلمة،
والجنة ليس بها مسجد أو كنيسة أو معبد.

الدين و السياسة

كانت الرهبانية أساس الكنيسة،
فأين مكانى فى هذا التنسك ؟
وكانت الخصومة بين الملك والرهبنة ،
فهذا فخر و تلك خضوع.
السياسة ترغب فى التخلص من الدين،
ولم تقتفِ أثر راهب الكنيسة.
واللحظة التى يتم فيها فصل الدين عن الدولة،
هى لحظة الطمع فى الحكم والحرص على الوزارة.
الثنوية خيبة أمل للدين والدنيا ،
الثنوية هى العين غير المبصرة للحضارة .

هذه معجزة سيد الصحراء (الرسول)،

فقد جاء بشيراً بالدين ونذيراً بالسياسة.

وفى ذلك حماية للإنسانية،

فأنا من علماء الدين كالجنيد ومن أهل السياسة كأردشير.[٥٦]

الأرض لله[٥٧]

من ذا الذى ينبت الحب فى ظلمة الطين؟

ومن يرفع السحاب من لجج البحار؟

ومن الذى يسوق النسيم العليل من المغرب؟

لمن نور الشمس هذا ولمن هذا التراب؟

فمن ذا الذى ملأ جيب سنابل القمح بالياقوت؟

ومن الذى علم الفصول خاصية التغير؟

(٥٦) العنوان هنا متقبس من الآية الكريمة ﴿ إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة الأعراف آية ١٢٨ (المترجم) .

(٥٧) جنـيدى نسـبة إلى الصوفى جنيد البغدادى ، وأرد شيرى نسبة إلى أردشير بن بهمن بن إسفنديار ، وهو من ملوك الفرس (المترجم) .

الأرض لله يهبها لعباده وليست ملكا لك،

ولا لى ولا لك ولا لآبائك.

رسالة إلى شاب

أيها الشاب إن سجادك أعجمى وتصوفك غربى،

لقد أبكتنى دعة الشباب دمًا.

فماذا يفيدك الملك وعظمة الملوك؟

وليس لديك قوة حيدر ولا استغناء سلمان.

فلا تبحث عن هذا الشيء فى تجلِّ الحضارة الحديثة،

فقد وجدت الاستغناء فى رقى المسلم.

لو دبَّ روح النسر فى قلوب الشباب،

لتراءت لهم منازلهم فى السماوات.

فلا تيأس إن اليأس يذهب بالعلم والعرفان،

وأمل المؤمن كامن فى معرفة أسرار الله.

أيها الشاهين إن عشك ليس فى قبة القصر الملكى،

أنت شاهين وقمم الجبال معقل لك.

نصيحة

قال نسر عجوز لفرخ الشاهين،

يا من جناحك العملاق يحلق بسهولة فى السماء العلا .

وبقسوة التدريب تجعل من مُرِّ الحياة شهداً ،

الشباب يحرقون دماءهم بنار العشق.

يا بنى إن المتعة التى تجدها فى الانقضاض على الحمام،

هذه المتعة ربما لن تجدها فى دم الحمام.

شقائق نعمان الصحراء

تخيفنى رحابة هذه الصحراء،

وقبة السماء المزركشة و عالم الوحدة هذا.

فيا شقائق نعمان الصحراء أين منزلك؟

فأنا مسافر تائه وأنت مسافر ضل الطريق.

هذا الجبل خالٍ من الكليم موسى،

وإلا فأنا قبس من سيناء وأنت قبس سيناء.

فلماذا انفصلت عن الغصن ولماذا افترقت عن الفن ؟

إنها عاطفة الخلق و متعة التوحد.

يرعى الله غواص المحبة،

حتى إنه يجد عمق البحر وغوره فى كل قطرة من قطرات البحر.

وهذه الموجة تبكى فى المأتم ببؤرة (مقلة) العين،

وتنبعث من البحر ، ولكنها لا تلطم الساحل.

إن ثورة العالم المضطرب هى من حماس الإنسان،

والشمس تشاهد و النجوم تتفرج.

فلترفقى بى يا أنسام الصحراء،

ولتكونى صامتة ومحرقة للقلب ونشوانة وفاتنة.

أنشودة الساقى

- ١ -

أيها الخيام قد حلت قافلة الربيع،
وتحول سفح الجبل إلى جنة إرم.
بها الورد والنرجس والسوسن والنسرين،
وشقائق النعمان شهداء الأزل فى أكفانها الدموية.
وتوارت الدنيا خلف حجاب الألوان،
وسرت الدماء فى وريد الحجر.
فالسماء زرقاء والأنسام عليلة،
والطيور لم تمكث فى الأعشاش.
وهذا النهر يستلب الهضاب،
ويتعلق بها و ينساب و ينزلق.
ويقفز ويتزحلق ويتماسك،
ثم يتلوى و يخرج.

وعندما توقف البحث عن التوسل،

مزقوا قلب الجبال.

أيها الساقى انظر قليلا إلى الشقائق الحمراء،

إنها تبلغ رسالة الحياة.

واسقنى من تلك الخمر المعتقة،

فلن يحل فصل الورود.

إن نور ضمير الحياة من هذه الخمر،

ومن تلك الخمر نشوة الكائنات.

ومن هذه الخمر لحن الأزل وحرقته،

تلك الخمر التى تذيع أسرار الخلوة.

فيا أيها الساقى ارفع الحجاب عن هذا السر،

واجعل طائر المولا الصغير يصرع الشاهين.

- ٢ -

لقد تبدلت طريقة العصر،

وتغيرت الألحان ، وظهرت نغمة جديدة .

وهكذا فقد كشفت أسرار الإنجليز،

فيالدهشة مشعوذی الغرب.

السياسة القديمة ذليلة،

والأرض ساخطة على الأمير والسلطان.

لقد انقضى عهد الرأسمالية،

ورحل الساحر بعد أن أدى دوره.

بدأ أهل الصين يصحون من النوم العميق،

وبدأت ينابيع الهيمالايا تتفجر.

وشطر طور سيناء و فاران القلب إلى شطرين،

والتجلى ينتظر الكليم مرة أخرى.

والمسلم متحمس للتوحيد،

ولكن قلبه يرتدی زنار المجوس حتى الآن.

فالحضارة والتصوف والشريعة وعلم الكلام،

كلها سدنة لأصنام العجم.

ضاعت الحقيقة بين الخرافات،

وفقدت هذه الأمة فى التقاليد.

كلمات الخطيب تستهوى القلب،

ولكن لا نصيب لها من متعة الشوق.

مواعظه معالجة بالمنطق،

ولغتة معقدة بالحجة.

وحتى الصوفى الذى كان رجلاً مؤمنًا فى خدمة الحق،

وكان فريدًا فى حبه وحيدًا فى حميته.

ضاع هذا السالك فى المقامات،

وتاه فى أفكار العجم.

وخمدت ظلمات نار العشق،

فالمسلم ليس كومة رماد.

- ٣ -

ألا أيها الساقى أدر كأسا وناولها،

واسقنى مرة أخرى من الخمر المعتقة.

ثبت لعشقى جناح،

واصنع من ترابى يراعة.

وخلص العقل من العبودية،

واجعل الشباب أساتذة للشيوخ.

إن غصن الأمة الأخضر من ريك،

والنفس فى هذا الجسد من أنفاسك.

فامنحه اللهم التوفيق فى الاضطراب والشوق،

وأعطه قلب المرتضى وحرقة الصديق.

ولتنفذ نفس السهم من القلب،

وتيقظ الأمنية فى الصدور.

نجوم سماواتك خير،

وعُباد أراضيك هم خيرها.

هب اللهم الشباب حرقة القلب،

وامنح نظرى لعشقى.

اعبر اللهم بفلكى من الدوامة،

الفلك ثابتة فسيِّرها وأجرِ لها الريح.

وأخبرني بأسرار الموت والحياة،

فالكائنات في عينيك.

ذوت عيناي من الأرق،

وقلبي مختفٍ من الاضطرابات.

دموعي هي عجز منتصف الليل،

والتأثير لخلوتي و محفلي.

إن تطلعاتي وآمالي،

ورغباتي وأمنياتي.

هي مرآة الدهر لطبيعتي .

والمرعى لغزلان أفكاري.

إن قلبي هو حومة الوغى لحياتي،

وجيش الظنون هو ثبات اليقين.

أيها الساقي هذا بعض متاع الفقير،

فأنا غني بهذا الفقر.

وأعد اللهم قافلتى،

أعدها بعد أن تبلغها غاياتها.

- ٤ -

إن بحر الحياة يجرى متعاقبًا ،

وكل شىء يولد من عجلة الحياة.

ومنها ظهور الجسد،

وأمواج الدخان كامنة فى اللهب.

مع أن صحبة الماء والطين ثمينة .

فإنها تسعد بمشقة الجسد وجهده.

وهذه الكواكب الثابتة والسيارة،

تتحاشى شباك العناصر.

هذه الوحدة أسيرة فى كل لحظة للتعددية،

ولكن كل مكان بلا مثيل وبلا نظير.

هذا العالم هو معبد أصنام الجهات الستة،

والذى نحته "سومنات".

هو لا يروق له عادة التكرار،

فأنا لست أنت وأنت لست أنا.

وزينة المجلس منى و منك،

ولكن خلوتنا فى المحفل ذاته.

ولمعانها فى البرق وفى النجوم،

وفى الزئبق وفى الذهب وفى الفضة.

هى فى الصحراء وفى الطلح حينًا ،

وفى الأشواك و فى الزهر حينا.

قوتها تنسف الجبال فى موضع،

وتوقع فى حبائلها جبريل والحور.

وحينا يكون الباز شاهينا زئبقى اللون،

وحينًا عودًا ملوثًا بدماء الحجلة.

والحمامة بعيدة عن العش فى مكان ما،

تتوق شوقًا فى الشبكة بلا صبر.

- ٥ -

إن كل ذرة من ذرات الكائنات تضطرب،

والثبات والسكون كلاهما خداع للنظر.

وقافلة الوجود لا تتوقف،

لأن شأن الوجود يتجدد كل لحظة.

فهل تفهم سر الحياة؟

الحياة هى أن تتوق إلى الطيران.

لقد شاهدوا الكثير فى الأرض والسماء،

ويفضلون سفرهم أكثر من حضورهم.

السفر هو العدة والعتاد للحياة،

السفر حقيقة والحضر مجاز.

إن متعتها فى الحل بعد التعقيد،

وراحتها فى الشوق بعد الاضطراب.

عندما تواجه الموت،

فإن الموت كان يتمسك بها بصعوبة بالغة.

لقد تلاشت مكافآت الدنيا،

والحياة بالمرصاد للموت.

وينقسم ذوقها الثنوى إلى زوجين اثنين،

وتحتشد جيوشها فى الفيافى و الجبال.

هى كالوردة التى تقطف من هذا الغصن،

وتنبت من نفس الغصن.

ألم تدرك أيها الغافل أنها زائلة؟

وتغضِ فى طمس معالم الحياة؟

إنها لماحة الفهم سريعة التجوال،

من الأزل إلى الأبد كالنفس.

الزمن هو سلسلة (قيد) الأيام،

ويسمى محدث التقلبات فى الأنفاس.

- ٦ -

ما موجة الأنفاس هذه؟ إنها سيف،

وما الذات؟ إنها حد السيف.

ما الذات؟ هى السر الدفين للحياة،

وما الذات؟ هى يقظة الكائنات.

الذات هى سكر الجلوة و حب الخلوة،

وهى البحر الذى تحمله قطرة ماء.

الذات متلألئة فى النور والظلام،

وقد خلقت منى ومنك وتخلى كلانا عنها.

الأزل خلفها والأبد أمامها،

لا حدود خلفها ولا حدود أمامها.

إنها تصب فى بحر الزمن،

ويقاسى موجًا من اللطمات.

طرق البحث عنها متغيرة،

والنظرات المتلاحقة لها متبدلة.

هى كبحر ثقيل فى الأيدى رغم خفتها،

وجبلها من الضربات كالرمال الناعمة.

السفر إليها هو المبدأ والمآل ،

وهذا هو سر تقويمها.

هى الشعاع فى القمر والشرارة فى البحر،

وتغرق فى الألوان ولا لون لها.

ووسيلتها القلة والكثرة،

والارتفاع والانخفاض والتأمل والمماطلة.

هى أسيرة هذا الصراع منذ الأزل،

وقد اتخذت شكل التراب فى الإنسان.

موطن الذات فى قلبك،

والسماء كأنها بثرة سوداء فى العين .

- ٧ -

السم القاتل هو حارس الذات،

وهو الخبز الذى فقد ماؤه.

وهو الكبرياء للخبز نفسه،

وبه ترتفع الهامة فى الدنيا.

لقد تجاوز محمود (الغزنوى) عن الحظ السئ،

وحرص على الذات لا على إياز. [٥٨]

إن السجدة الجديرة بالاهتمام هى،

كل سجدة محرمة عليك.

هذا العالم هو معركة الصوت واللون،

وهذا العالم دهن لأم الموت.

هذا العالم هو معبد أصنام العين والأذن،

حيث الحياة مجرد طعام وشراب.

أيها المسافر هذا ليس موطنك،

إنما هو أول منازل الذات.

ونارك ليست من هذا العالم،

وهذه الدنيا ليست دنيتك.

تجاوز عن هذا الجبل الضخم بعد أن تحطمه،

(٥٨) إياز : هو غلام السلطان محمود الغزنوى . (المترجم) .

وأبطل سحر الزمان والمكان.

الذات هى أسد الله الذى يقتنص العالم،

وصيدها الأرض والسماء.

الدنيا مليئة بالأسرار التى لم تتكشف حتى الآن،

ولا يخلو منها ضمير الوجود.

وكل إنسان ينظر هجومك وغارتك،

ومجونك وفكرك وسلوكك.

وهذا الهدف من تقلب الدهر،

وهو أن تتكشف لك ذاتك.

أنت الفاتح لعالم الجمال والقبح،

فهل أخبرك بما هو مقدر لك .

لقد ضاقت الحقيقة بلباس الحروف،

ومرآة القول هى صدأ للحقيقة.

وشمع النفس مضىء فى الصدر،

ولكن حرارة الكلام تقول كفى.

أنا لو تقدمت قيد أنملة للأمام، لاحترق جناحي بنور التجلى.

الزمن

هذا الكلام المحرم الذى لم يكن ولن يكون ،

الزمن مشتاق إليه ولظهوره والتقرب منه.

إن الأحداث الجديدة تتقطر قطرة قطرة من كأسى،

وأحصى الحبات ليل نهار فى تسبيحى.

وأعرف كل حبة منها ولكل عادته وسلوكه الثرى ،

بعضها راكب وبعضها مطية وبعضها سوط العبرة.

هل هو قصور منى أم منك لو لم تكن شريكا فى المحفل ؟!

فليس من شيمى أن أدخر لأحد الخمر ليلا.

ولم تميز عين المنجم تعوجاتى وتعرجاتى،

فنظره ليس خيراً وسهمه ابتعد عن الهدف.

هذا نهر دماء وليس شفق الأفق الغربى،

فانتظر طلوع الغد فإن اليوم والأمس أسطورتان.

وهذه الفكرة الجريئة عرت من قوى الطبيعة،

وعشه فى خطر من تلك الصواعق المضطربة.

إنه الرياح والفضاء وهو البحار والسفن،

لماذا لم تحل عقدة الورطة؟ إن الورطة هى حيلة القدر.

العالم القديم يموت ويولد عالم جديد،

وقد شيد المقامرون الإنجليز فيه داراً للقمار.

ومع أن الهواء قوى وعاصف لكن مصباحه ظل مشتعلا،

إنه الرجل الصوفى الذى منحه الله شيم الملوك.

الملائكة تودع آدم من الفردوس

أنت موهوب لاضطرابك ليل نهار،

ولا تعلم أأنت من طين أم من زئبق ؟

يقولون إن خلقك من طين ولكنك

قمرى وكوكبى فى طبيعتك.

ولو رأيت جمالنا فى الحلم كذلك،

فإن شكرك فى الحلم أفضل من ألف يقظة.

إن بكاءك الثمين وقت السحر،

يمنح النضارة لروضك القديم.

والضمير السافر للحياة هو من عويلك،

والفطرة هى المضراب للعود.

روح الأرض تستقبل آدم

- ١ -

افتح عينيك يا آدم وانظر إلى الكون وارمق الفلك وشاهد الأرض،

وانظر قليلا إلى الشمس التى تملأ المشرق.

وانظر إلى هذه الجلوة السافرة المتوارية خلف الحجب،

وانظر إلى جفاء و ظلم أيام الفراق.

ولا تكن مضطربا وانتظر إلى معركة الخوف والرجاء.

- ٢ -

إن هذه السحب وهذه الغيوم طوعك وتصرفك،

وقبة الأفلاك هذه و الفضاء الصامت.

وهذا الجبال وهذه الفيافى وهذه البحار وهذه الرياح،

بالأمس كان دلال الملائكة موضع رعايتك.

فانظر إلى دلالك اليوم فى مرآة الأيام.

- ٣ -

ستدرك أن الزمن هو إشارة من عينيك،

وسترمق نجومًا من بعيد.

إن بحر تخيلك لا ساحل له،

وسيصل شرر آهاتك إلى عنان السماء.

فتمعن فى أثر الآهة وعمر ذاتك.

- ٤ -

إن نور شمس الدنيا من شرر ضيائك،

ونشأت بفضلك دنيا جديدة.

لا يروق لك العطاء فى الفردوس،

إن جنتك مختفية فى دماء قلبك.

فيا وجه الوردة انتظر إلى جزاء السعى المتواصل.

- ٥ -

إن كل أوتار عودك باكية منذ الأزل،

وأنت المشترى لبضاعة الحب منذ الأزل.

وأنت شيخ معبد الأسرار منذ الأزل،

وأنت كادح و تسفك الدماء و تعانى منذ الأزل.

أنت راكب القدر فانظر إلى رضى دنياك.

المرشد و المريد [٥٩]

المريد الهندى

يتدفق نهر الدماء من العين البصيرة،

والدين غاضب من العلم الحديث.

المرشد الرومى

إن الالتفاف بجسد العلم صفة الحية

وإن الدق على قلب العلم صفة الحب

المريد الهندى

يا إمام العاشقين البائسين،

ما زلت أذكر قولك السديد.

من أين ينبعث صوت الصديق هذا؟

(٥٩) المريد هنا إقبال والمرشد هو جلال الدين الرومى ، وقد ذكر إقبال إجابات الرومى بالفارسية كما هى موجودة فى كتابه « المثنوى » (المترجم) .

إنه يابس الجلد، جاف الوتر، جامد العقل.

إن عود العهد الحاضر نشوان وغير مسرور،

وبلا يقين ولا ثبات.

فهل أخبره بكنه هذا السر ؟

فما الصديق؟ و ما صوت الصديق؟

وا أسفاه على أوربا! رغم الألق والرونق،

فإن اللحن يجذبها نحو الطين.

المرشد الرومى

يغدو كل إنسان ضئيلا أمام السماع الصوفى

وليس كل طير يطعم تينًا .

المريد الهندى

إننى أقرأ علوم الشرق والغرب،

ولم يبق فى الروح حتى الآن سوى الألم والكرب.

المرشد الرومى

إن يد كل أجنبى تحيلك مريضا

فأقبل إلى أمك حتى تعالج مرضك

المريد الهندى

يا من فتحت نظرتك شغاف قلبى،

أطلعنى على حكم الجهاد.

المرشد الرومى

لا تمح نقش الحق إلا بأمر الحق

ولا تضرب زجاج الحبيب إلا بحجر الحبيب

المريد الهندى

عيون أهل الشرق مسحورة بالغرب،

ويفضلون حور الغرب عن حور الجنة.

المرشد الرومى

مع أن الفضة تظهر بيضاء وجديدة

إلا إن اليد والرداء يسودان بسببها أيضًا

المريد الهندى

إن صيد الساحر الإنجليزى غث،

وا حسرتاه على شباب المدرسة المتحمسين.

المرشد الرومى

حين يطير الطائر ولم ينبت له ريش،

يغدو طعمة لكل قطة مفترسة .

المريد الهندى

إلى متى يظل النزاع بين الدين والوطن (القومية)،

وإعلاء شأن الجسد على جوهر الروح.

المرشد الرومى

إن الذهب المغشوش يبارى الذهب الخالص بالليل

لذا ينتظر الذهب الخالص طلوع النهار

المريد الهندى

أخبرنى بسرِّ الإنسان،

واجعل من ذرات ترابه أقمارًا وشموسًا .

المرشد الرومى

إن بعوضة تحمل ظاهر الصوفى إلى الفلك ،

لكن باطنه يحيط بالسماوات السبع

المريد الهندى

إن ضياء البصر من نور ترابك،

فهل غاية الإنسان عيان أم بصيرة؟

المرشد الرومى

الإنسان ماهو إلا عين وبقيته جلد

وما العين فيه إلا عين الحبيب .

المريد الهندى

يحيا الشرق بأقوالك،

فبأى داء تموت الأمم؟

المرشد الرومى

كل أمة سبقت إنما هلكت،

لأنها ظنت أن الجندل عود .

المريد الهندى

الآن ليس لدى المسلم شأن وكبرياء،

فلما ذا أضحت دماؤه باردة؟

المرشد الرومى

إن الله لا يفضح قومًا قط

طالما أن عارفًا بالله لم يتألم قلبه

المريد الهندى

مع أن سوق الوجود لا رونق له،

فأى أناس يربحون فى هذه التجارة؟

المرشد الرومى

بع الذكاء واشتر الحيرة

فالذكاء ظن والحيرة يقين

المريد الهندى

قال رفاقى إننا ندماء للسلاطين،

وأنا فقير حاسر الرأس بلا ملابس.

المرشد الرومى

أن غدوت عبدًا مطيعًا لرجل منير القلب،

خيرًا لك من أن تطأ مفرق رؤوس الملوك

المريد الهندى

يا من أنت شريك نشوة خواص بدر،

أنا لا أفهم حديث الجبر والقدر.

المرشد الرومى

إن الجناح يطير بالصقور إلى السلطان

والجناح يطير بالغربان إلى المدافن

المريد الهندى

ما الغاية المنشودة من دين النبى (الإسلام)؟

ومن أعمال الفقر والغنى؟

المرشد الرومى

إن الصلاح فى ديننا يتحقق بالحرب

وإن الصلاح فى دين عيسى يتأتى فى الغار والجبل .

المريد الهندى

بأى طريقة أتغلب على الماء والطين (الإنسان)؟

وكيف تستيقظ القلوب فى الصدور؟

المرشد الرومى

كن عبداً واسع فى الأرض كالجواد السريع ،

ولا تكن كالجنازة التى تُحمل على الأعناق .

المريد الهندى

إن سر الدين لا يتأتى بالإدراك،

وكيف يتأتى لى الإيمان بالقيامة؟

المرشد الرومي

اقتف القيامة وانظر إلى القيامة بناظريك،

فإن هذا هو شرط رؤية كل شيء .

المريد الهندي

إن الذات تتخذ طريقها فى السماء،

والذات تصيد الشمس و القمر.

وأيديها مثخنة بجراح فرائسها،

وهى فى ازدهار وانهيار وبلا حضور.

المرشد الرومي

إن من يستأهل الصيد هو العشق وكفى،

لكنه أنى لإنسان أن يوقعه فى حبائله.

المريد الهندى

أنت نور ضمير الكائنات،

فبأى طريقة تقوى حياة القوم ؟

المرشد الرومى

كن حبة لتلتقطك الطيور،

وكن برعمة لتقتطفك الأطفال

واخف الحبة وكن بكليتك فخًا ،

واستر البرعمة وكن عشبًا ينمو إلى السقف

المريد الهندى

أنت تقول: ابحث عن القلب،

فابحث عن القلب وتحمل الصعاب وواجهها.

إن قلبى الذى فى صدرى،

هو جوهرتى فى مرآتى .

المرشد الرومي

إنك تديم القول : بأن لي قلبًا أنا أيضًا،

إن القلب يعلو الثريا لا يهبط إلى الثرى.

أتظن أن قلبك قلب،

أنك قد تخليت عن طلب أهل القلوب ؟

المريد الهندي

إن أفكاري تسمو في السماوات،

وأنا على الأرض بائس خائر العزم ذليل.

أخذت أتفقد أمر الدنيا،

وأهيم على وجهي في هذا الطريق.

لماذا ليس لي خبرة في عمل الدنيا؟

ولماذا يكون أبله الدنيا عالِمَ دين؟

المرشد الرومى

من يطأ السماء فى سيره،

كيف يصعب عليه السير على الأرض!

المريد الهندى

كيف أجد بصيص نار العلم والحكمة،

وكيف أحصل على الحرقة والألم والوسمة؟

المرشد الرومى

إن العلم والحكمة يتولدان من العيش الحلال

وأن العشق والرقة يتأتيان من المطعم الطيب

المريد الهندى

العصر يقتضى وجود المحفل،

فلا حرقة وتأثير فى الشعر بدون خلوة.

المرشد الرومى

إنما تجب الخلوة عن الأغيار لا عن الحبيب،

وإنما الدثار يرتدى من أجل الشتاء وليس للربيع .

المريد الهندى

والآن لم يبق فى الهند نور ولا حرقة ،

وأهل القلب فى هذه البلد تعساء.

المرشد الرومى

إن فعل الرجال هو النور والحرارة ،

وإن صنع الأدنياء هو الحيلة وعدم الحياء .

جبريل وإبليس

جبريل

أيها الرفيق القديم كيف عالم الألوان والأريج؟

إبليس

الحرقة واللحن والألم والجراح والطلب والرغبة .

جبريل

إن حديثك يدور على الأفلاك كل ساعة،
أولا يمكن أن يرقع طرف ردائك الممذق؟

إبليس

آه يا جبريل إنك لا تدرى هذا السر،
ولقد تكسر قدحى الذى أسكرنى.
إن مرورى من هنا الآن غير ممكن ومستحيل،
كم هو صامت هذا العالم بلا قصور و طرقات.
إن الحرقة الداخلية للكائنات بسبب يأسه،
فهل الأفضل فى حقه "اقنطوا" أو "لا تقنطوا".[٦٠]

(٦٠) مقتبس من الآية القرآنية ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ سورة الزمر آية ٥٣ .

جبريل

لقد فقدت المقام الرفيع برفضك الطاعة،

ولا تزال العناية الإلهية لا تقدر الملائكة.

إبليس

إن الذوق الذى ظهر فى الإنسان هو نتيجة جرأتى،

وسداة ثوب عقلى هى فتنتى.

وأنت تشاهد معركة الخير والشر من على الساحل فقط،

فمن ذا الذى يتلقى صفعات العاصفة أنا أم أنت؟

إن أعاصيرى تمتد من بحر إلى بحر،

ومن نهر إلى نهر، ومن جدول إلى جدول،

والخضر وإلياس عاجزان أمامها.

فإذا تيسرت لك الخلوة يوما فسل الله،

دَمُّ من ذلك الذى خضبت به قصة آدم؟

لقد جعلنى الله خلجة فى قلبه مثل الشوكة،

أما أنت فتقول فقط هو الله هو الله هو الله.

الأذان

ذات ليلة قال نجم السحر للكواكب،

هل رأى أحد منكم إنسانًا مستيقظًا.

فقال المريخ إن القدر يدرك ذلك،

والنوم هو العقاب لهذه الفتنة الصغيرة.

قالت الزهرة أ ليس هناك موضوع آخر؟

وماذا يهمنا من هذه اليراعة العمياء؟

فأجاب البدر هذا الكوكب أرضى،

أنت تظهر فى الليل وهو يبدو فى النهار!

وهو لو أدرك متعة سهر الليل،

لتجاوز هذا التراب المليء بالأسرار (الإنسان) الثريا.

وستغيب جميع الأفلاك الثابتة والسيارة،

فى ذلك التجلى (النور) الذى فى صدره.

وعلا فجأة صوت أذان فى السماء،

فتصدع قلب الجبل من تلك الصرخة .

المحبة

إن شهيد المحبة ليس بكافر ولا مسلم،

ورسوم الحب لا تركية و لا عربية.

وما تعلمه إياز من محمود الغزنوى،

ليس حبًا بل شيئا آخر مختلفًا .

ولو لم تتدخل هذه الجوهرة (الحب)،

لصار العلم والفلسفة لعبة من زجاج.

المحبة حرة وفى حالة غنى،

فلا تحتاج إلى ملك ولا تخاف من سلطان.

إن فقرى أفضل من غنى الإسكندر،

فأنا أصنع الرجال وهو يصوغ المرايا.

رسالة النجم

إن ظلام السماء لا يمكن أن يخيفنى،

لأن النقاء واللمعان فى طبيعتى.

أيها المسافر اجعل من ليلك مصباحًا ،

وأنر ليلك بحرقة القلب.

إلى جاويد

(ردًا على أول رسالة تلقيتها فى لندن و هى مكتوبة بخط يده)

يا بنى اجعل لنفسك مكانًا فى ديار الحب،

واصنع لك مساءً وصبحًا جديداً ، وعهداً جديداً .

ولو منحك الله قلبًا عليمًا بالفطرة .

فانزع الكلام من صمت الشقائق والورود.

ولا تدين بالإحسان لصانع زجاج الغرب،

واصنع الكأس و الإبريق من فخار الهند.

أنا غصن عرجون وأشعارى هى ثمارى،

وأعصر من ثمارى خمراً ياقوتية حمراء.

دون اسمك فى سجل الفقر وإياك أن تبيع الذات،

فعيشى هو عيش الفقراء لا الأمراء.

الدين والفلسفة

ما هذه الشمس؟ وما هذا الفلك الأعلى؟

أنا لا أدرك تسلسل الليل والسحر.

أنا غريب الديار فى وطنى،

وأخاف من رؤية هذه الصحراء.

ولم أبح بسر سفر حياتى،

فمن أين أحضر صاحب بصيرة.

إن أبا على "ابن سينا" حيران ويقول: من أين جئت؟

والرومى يفكر إلى أين سيذهب؟

أرافق فى طريقى كل سالك وأقطع معه مسافة،

ولا أعرف مرشدًا لي حتى الآن.[٦١]

رسالة من أوربا

الرومي بحر هائج ومليء بالأسرار،

وقد تعودنا الشعور ببائع الساحل.

يا إقبال هل لديك أنت أيضا شوق إلى هذه القافلة ؟

إن الرومي هو قائد قافلة الشوق.

فهل وجه رسالة ما إلى هذا العصر أيضا ؟

يقولون إن الرومي هو مصباح طريق الأحرار.

الرد على الرسالة

يجب ألا تأكل التبن والشعير كالحمير،

فإن الغزلان تتطعم الأرجوان في بلاد الختن.[٦٢]

(٦١) المصّرع الأول مأخوذ من بيت شعر للشاعر أسد الله خان غالب مع بعض التحوير (المترجم) .

(٦٢) الختن : مدينة كانت تحت حكم التتر المسلمين وينسب إليها ظباء المسك (المترجم) .

إن كل من يطعم التبن والشعير يغدو قربانًا ،

وكل من يطعم نور الحق يصبح قرآنًا.

على قبر نابليون

إن البحث والسعى سر من أسرار قدر الدنيا،

وسر القدر يفتح بالتوق إلى العمل.

لقد ظهر سيف الإسكندر بسبب رغبته فى البحث،

وهدم بحماسة جبال آلوند.

وسيل تيمور الكاسح كذلك هو بحافز العمل،

فالمرتفعات والمنخفضات لا قيمة لها أمامه.

وصوت الله ينبعث من حماس السعى،

وهو صيحات أهل الله فى صفوف المعركة.

ولكن فرصة السعى أنفاس معدودة،

وليالى القبر الطويلة بديل لهذه الأنفاس.

إن منزلنا فى النهاية هو وادى الصامتين،

لكن فلتصرخ الآن صائحا فى قبة السماء.[٦٣]

موسولينى[٦٤]

ما الندرة فى العمل والفكر؟ إنها ذوق الثروة!

وما الإبداع فى العمل والفكر؟ إنه شباب الملة.

إن معجزات الحياة من النشاط والفكر الجديد،

ويتحول الحجر الصوان إلى يا قوت أحمر بفضل العمل والفكر الجديد.

لقد صارت روما الكبرى فى ضميرك ذات شأن عظيم،

فيارب ما أراه الآن حقيقة أم خيال!

إنها رونق الحياة لعين الشيوخ الطاعنين،

(٦٣) بيت شعر فارسى لحافظ الشيرازى أورده إقبال بالفارسية . (المترجم).

(٦٤) ولد موسولينى سنة ١٨٨٣ م فى إحدى مدن فارلى بإيطاليا ، ويعد من أكبر دعاة الفاشية فى أوروبا ، وتحالف مع هتلر سنة ١٩٣٩ م ، وأعلن الحرب على الإنجليز فى عام ١٩٤٠ م ومات عام ١٩٤٥ م . وقد نظم إقبال هذه القصيدة عام ١٩٣١ م حين زار موسولينى بعد عودته من لندن وحضوره مؤتمر المائدة المستديرة (المترجم) .

وتذكى حرقة الأمانى فى صدور الشباب.

فيا للتجلى والتمنى ولهيب الحب،

فلا يمكن للأزهار أن تتوارى خلف الحجاب فى فصل الربيع.

إن سماءك تغصُّ بأنغام الشوق،

ورباب فطرتك كانت تنتظر العازفين.

فلمن هذه الكرامة؟ ولمن هذا السخاء؟

هو ذى نظره مثل شعاع الشمس.

سؤال

قال فقير أبىٌّ يسأل الله،

لا أستطيع أن أشكو إليك ألم الفقر.

ولكن اللهم أخبرنى هل أرسلت الملائكة،

ليمنحوا الأوغاد الغنى.

إلى فلاح البنجاب

أخبرنى أيها الفلاح عن سر حياتك؟

فإنك تحرث التراب منذ آلاف السنين.

وقد خمدت نيرانك فى هذا التراب،

فاستيقظ الآن فقد حان وقت الفجر.

مع أن موكب الترابيين فى الأرض،

إلا أنهم لن يعثروا على ماء الحياة فى هذا الظلام.

ومن لا يجرب ذاته،

فإن جوهره زائف على الزمان.

فحطم أصنام القبائل والشعوب،

وكسر أغلال التقاليد القديمة.

هذا هو الدين المحكم وهذا هو النصر المؤزر،

وليكن التوحيد فى الدنيا بلا حجاب.

وأبذر حبة القلب فى تراب الجسد،

فهذه الحبة متعة وقت الحصاد.

نادر شاه ملك الأفغان

لقد انتقل نادر إلى رحمة الحق،

هو السحابة لوريد الوردة مثل و تر النفس!

لقد رأى الفردوس فى الطريق فصار مضطربًا ،

إنه مقام عجيب أحب الذهاب إليه.

فانبعث صوت من الجنة يقول: أنا منتظر له ،

فأعشاب هراة وكابل وغزنة ندية.

قد فاضت دموع ناظرى نادر بسبب ألمه على الشقائق،

إلى حد أن ناره لم تخمد من بعد.

وصية خوش حال خان[٦٥]

فلتتلاشى القبائل فى وحدة الأمة،

ولترفعوا اسم الأفغان عاليا.

(٦٥) خوش حال خان ختك شاعر مشهور ووطنى ،أقام حلفا مع القبائل الأفغانية فى منطقة الحدود من أجل تحرير أفغانستان من المغول . ولم تدعمه حتى النهاية سوى قبائل الأفريدى ، وقد ترجمت مائة من قصائده . إلى اللغة الإنجليزية ، ونشرت فى لندن سنة ١٨٦٢ م (إقبال) وكان إقبال من المؤيدين لثورة خوش حال خان (المترجم) .

أحب الشباب إليهم الذين ،

يرمون شباكهم ليصطادوا النجوم.

فيا شباب كوهستان الأعزاء،

أنتم لستم أقل من المغول بأى حال.

أقول لكم أيها الرفاق حديثًا من القلب ،

إن القبر المفضل لخوش حال.

إن رياح الجبل لا تهب حيث،

يثور نقع جواد قائد المغول.

حلم تتارى

إنهم (الروس) يسلبون السجادة والعمامة فى مكان،

والعين الجريئة للنادل ابن المجوسى فى آخر.

بليت عباءة الدين والملة،

وتمزقت جبة الملك والثروة إربًا.

أجل إن إيمانى باق ولكن،

على القش ألا يلتهم اللهب.

إن أهل سمرقند وبخارى،

محاصرون وسط عواصف الرياح العاتية.

إنك تلتف حول ذاتك حتى إنى أراك،

خاتمًا وأنا فصه.[(٦٦)]

وفجأة تزلزلت أرض سمرقند،

وانبعث نور من قبر تيمورلنك.

وكان بياضه مختلطًا بلون الشفق،

ودوى صوت يقول: أنا روح تيمورلنك.

فلو أن رجال التتار محاصرون،

إلا أن قدر الله ليس محصوراً.

أحرق ذاتك وأشع نوراً آخر،

وأقم ثورة أخرى فى العالم.

(٦٦) هذا البيت شعر لشاعر مجهول أورده نصير الدين الطوسى على الأرجح فى شرح الإرشادات (إقبال) ، وكان إقبال مؤيداً لتطلعات التتر لإقامة دولة مستقلة لهم فى تركستان (المترجم) .

الحال والمقام

لو أن قلبك حى يقظ فإنك تمنح العبد،

عينًا بصيرة أخرى بالتدريج.

إن زمان السالك ومكانه يتغيران كل لحظة،

والجميع رهن للأحوال و المقامات.

ليس هناك تفاوت فى الكلمات والمعانى،

ولكن أذان الملا غير أذان المجاهد.

للنسر عالمه الذى يختلف عن عالم الشاهين،

وكلاهما يحلق فى فضاء واحد.

أبو العلاء المعرى

يقولون إن المعرى لم يأكل اللحم قط،

وكان يقضى أوقاته دائمًا سعيداً مسروراً.

فشوى له صديق دراجا وأرسله إليه ،

فلربما يموت هذا الساخر بهذه الحيلة.

وعندما رأى المعرى هذه المائدة العامرة،

بدأ صاحب رسالة الغفران و اللزوميات يقول: (٦٧)

أيها الطائر المسكين أخبرنى،

ما الذنب الذى اقترفته ليكون ذلك مكافأه لك ؟

وا أسفاه على أنك لم تخلق شاهينا،

ألم ترعيناك رموز الطبيعة وإشاراتها.

وقد أصدر قاضى القدر هذه الفتوى منذ الأزل،

وهى الموت المفاجئ هو عقوبة الجسم الضعيف.

السينما

أهذه سينما أم حرفة آذر ؟

إنها نحت الأصنام و بيع الأوثان.

(٦٧) الغفران هى رسالة الغفران أحد المؤلفات الشهيرة للمعرى ، واللزوميات هى مجموعة قصائده (إقبال)

وقد ولد أبو العلاء أحمد بن عبد الله سليمان المعرى فى معرة النعمان بحلب بالشام سنة ٣٦٣ هـ /٩٧٣ م وعرف بحافظته القوية وقد رحل إلى بغداد وتوفى بها سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٠٧ م (المترجم) .

لم تكن صناعة بل كانت عادة الكفر،

وهذه ليست حرفة بل مسلك السحر.

كانت هى الدين لشعوب العهد القديم،

وهى تجارة العصر الحاضر.

هى طين الدنيا وهى حمأ جهنم ، هى تراب وهى الرماد.

إلى أتباع بيرزاده فى البنجاب[٦٨]

حضرت إلى ضريح الشيخ المجدد،

ذلك التراب الذى هو مطلع الأنوار تحت الفلك.

النجوم خجلى من ذرات هذا التراب،

وصاحب الأسرار يتوارى فى هذا الرماد.

لم يستسلم أمام الملك جها نجير ،

إن حماس الأحرار من أنفاسه الحارة.

(٦٨) إحدى الطرق الصوفية فى شمال الهند ، وكانوا من الدراويش ، ولكن أولادهم رغبوا عنها وتحولوا إلى ماديين . (المترجم) .

هو حامى حمى ثروة الملة فى الهند،

أرسله الله فى حينه لأنه خبير.

والتمست منه أن يمنحنى الفقر،

فعيناى مبصرتان لكنهما بغير نفوذ.

فانبعث هذا الصوت يقول: إن سلسلة التصوف قد توقفت،

والصوفية متبرمون من البنجابيين.

إن مثوى العارف ليس بهذه الأرض،

فالعمامة لا تكترث بالفقر.

وما تبقى من كمال الفقر هو الشوق للحق،

ويشرعون فى عمائمهم من نشوة خدمة الحكومة.

السياسة

من الضرورى تحديد الأدوار فى لعبة السياسة،

ومهارة لا عب الشطرنج تجعل الوزير بيدقًا.

البيدق المسكين ما هو إلا قطعة شطرنج لا قيمة له،

ويختفي الوزير أيضًا برغبة اللاعب.

الفقر

الفقر يجعل الفريسة تعلم الصياد،

وتتكشف أسرار فتح العالم بالفقر.

الفقر هو الكآبة والمسكنة للشعوب،

والفقر يمنح الطين خاصية الإكسير.

الفقر هو الصوفى شبير والزعامة فى هذا الفقر،

فميراث سليمان ثروة لشبير.

الذات

لا تعوض الذات بالذهب والفضة،

ولا تعوض اللهيب بالشرر.

يقول الفردوسى ذو الفكر الثاقب،

الذى يعد نور أبصار العجم من أثمده.

لا تكن فظًا غليظًا من أجل الدراهم ،

يجب ألا تكون حيث تكون الدراهم. [٦٩]

الـفراق

تغزل الشمس من الذهب خيوطًا ،

لتحيك بها رداء النور للدنيا.

وكأن العالم صامت ونشوان،

فالتجلى صار من نصيب كل الكائنات.

فهل تعرف الأنهار والجبال والأقمار والنجوم ؟

لوعة الفراق واللهفة.

إن غم الفراق يليق بى،

وهذا التراب عالم بسر الفراق.

(٦٩) بيت شعر فارسى للفردوسى (المترجم).

التكية

إن الرموز والألغاز لا تناسب هذا العصر،

وأنا لا أحسن فن صناعة الكلام.

لقد رحل الذين كانوا يستطيعون أن يقولوا " قم بإذن الله"،

فهل الذين فى التكايا مجاورون أم حفار قبور ؟!

شكوى إبليس

قال إبليس لرب العالمين :

ما لهذا الإنسان الطينى يتعالى على النار.

إنه واهن الروح، سمين الجسم، ملابسه مزركشة،

عقله ناضج و محتال ، وقلبه فى حالة نزع للروح.

وشريعة الشرق تقول عنه إنه غير طاهر،

بينما أفتى فقهاء الغرب بأنه طاهر.

وحور فردوسك لا يعرفونه،

والفردوس قفر من غم التصور والوهم.

إن جهود أنصار إبليس من أهل السياسة،

والآن لم تعد هناك حاجة لوجودى على الأرض.

الـدمـاء

لا تخف ولا تكن مذعوراً ما دام فى الجسم دماء،

ويكون قلبك آمنًا مطمئنًا لو أن فى البدن دماء.

فهذا متاع غالى الثمن لمن يظفر به،

لا كحب الذهب و الفضة و لا كالحزن على الإفلاس.

الـطـيـران

ذات يوم قالت الشجرة لطائر الصحراء،

إن الظلم أساس معبد الألوان والأريج (الدنيا).

لو يمنحنى الله ريشًا وجناحًا ،

لكان هذا الكون أكثر جاذبية ونضارة.

أجابها طائر الصحراء إجابة بارعة،

إننى أعتبر الغضب عدلاً و تعتبرينه ظلمًا.

فليس من حقك متعة الطيران فى الدنيا،

لأن وجودك غير متحرر من جاذبية التراب.

إلى شيخ المدرسة

شيد شيخ المدرسة بناءً،

تتجلى فى صناعته الروح الإنسانية.

لدى نصيحة مفضلة لك،

قالها الحكيم قاآنى.[٧٠]

لا تشيد جدارا أمام الشمس،

إن أردت أن تكون فناءً لدار النور.

الفيلسوف

لا نصيب للفيلسوف من سر الحب،

(٧٠) قا آنى : شاعر إيرانى من شعراء القرن السابع عشر . (المترجم) .

كان يطير لكنه لم يكن غيوراً وجسوراً.

مع أن النسور تملأ السماء كالشاهين،

لكن لا حظ لها من متعة الصيد الحى.

الشاهين

لقد اعتزلت هذه الأرض،

ذلك العالم الذى رزقه حب وماء.

تسعدنى خلوة الصحراء،

والرهبنة فى سجيتى منذ الأزل.

فلا عهد لى بلوعة مرض نغمة العشق،

ولا البلبل ولا البستانى ولا نسيم الربيع.

ويجب اجتناب أهل الشوارع،

لأن دلالهم (أسلوبهم) محبب و جذاب.

الهواء الذى يأتى من الصحراء مؤثر،

وضربة الفتى ضربة جهاد .

أنا لست جوعان للحمام واليمام،

لأن الحياة هى زهد الصقور.

أسرع إلى الفريسة وأنكب عليها وأجهز عليها وأباغتها بالهجوم،

وهذه حيلة للحفاظ على الدماء ساخنة.

وطيور جبال الدنيا فى المشرق والمغرب،

هم سمائى الزرقاء التى لا حدود لها.

أنا درويش عالم الطيور،

فالشاهين لا يبنى له عشًا.

المريد الثائر

حتى مصباح الخزف غير متوافر لنا،

فضياء الضريح من مصابيح نور المرشد.

والمسلمون البسطاء سواء كانوا من الريف أو من المدينة،

يعبدون شيخ المزار مثل الأصنام.

هذه ليست نذوراً بل ربا شيوخ الحرم،

والمرابى كامن فى كل خرقة رياء و خداع.

لقد وصلوا إلى عرش الوعظ بالوراثة،

فالغربان يتصرفون فى معاقل النسور.

إلى عالم نفس

دع عنك عالم الأفكار الجريئة،

فهناك جزر مختفية حتى الآن فى بحر الذات.

إن الأسرار الصامتة لهذا البحر لم تكشف،

ما دامت لم تشق بضربة من عصا موسى.

الوصية الأخيرة لهارون

قال هارون الرشيد لابنه عند الاحتضار،

إنك سوف تمر من هذا الطريق أيضًا.

إن ملك الموت مختفٍ عن نظر الكافر،

لكنه ليس مختفيًا عن عيون المسلم.

أوروبا

(مقتبسة عن نيتشه)

إن اليهود المرابين يجلسون بالمرصاد منذ فترة،

وقوة النمور لا تجدى شيئًا أمام مكر ثعالبهم.

سقوطهم تلقائيا مثل الثمار الناضجة،

يترقبون سقوط أوربا فى مخلاة مَنْ فى النهاية؟

أفكار حرة

إن من ينفصل عن الطبيعة ليس جديراً بالطيران،

والسقوط هو نهاية هذا الطائر المسكين.

لأن معقل جبريل الأمين ليس فى كل الصدور،

وصياد طائر الفردوس ليس فى كل فكر.

إن مجون الفكر خطر على هذا الشعب،

الذى تحرر أفراده من كل قيد.

الفكر الملهم من الله ضياء للزمان،

والأفكار الحرة من اختراع إبليس.

الأسد و البغل

(مقتبس عن اللغة الألمانية)

الأسد

أنت مختلف عن جميع السكان فى الصحارى والقفار،

فمن هم آباؤك و أجدادك؟ ومن أى قبيلة أنت؟

البغل

ألا تعرف يا سيدى من هو خالى،

إنه فخر الإسطبل الملكى ورياح الصبا سرعته.

النملة والعقاب

النملة

لماذا مقامك أسمى من النجوم؟

وأنا مضطربة متألمة فى ذل ومهانة.

العقاب

أنت تبحثين عن رزقك فى تراب الطريق،
أما أنا فلا ألقى نظرة حتى على السماء.

قطعة

إن طبيعتى مثل أنسام السحر،
ومشيتى سريعة حينًا وبطيئة حينًا آخر.
وقد كسوت الشقائق والزهور بعباءات من حرير،
وشوكتى حادة مثل الإبرة.

قطعة

بالأمس قال شيخ المجوس لمريديه،
هذا المعنى أغلى فى قيمته من الدر المكنون.
وخمر الإنجليز الآن فى حق هذا الشعب ماء مسموم،
وصغار ذلك الشعب ليسوا مهرة وغيورين.

المؤلف فى سطور :

محمد إقبال

شاعر الشرق وفيلسوف الإنسانية ، تكمن عظمته فى أصالته ، وتكمن أصالته فى وفائه لعقيدته وبيانه لقيمة الإنسان فى كل كتاباته . وتتجلى فى شعر إقبال قيم أخلاقية وتربوية ؛ فطالما أشار إلى أسرار الاعتماد على النفس والإفادة من القوى الكامنة فى الإنسان المسلم ، ومن أفكاره التربوية نظرته إلى الموت ؛ فالموت - فى نظره - ليس شيئًا مخيفًا ؛ لأن الإنسان لا يفنى ، والإنسان الحق حريص على الموت : أيها البرعم النائم انتهض فزعًا . لقد اغتصبت دارنا .. فانتفض حزنًا .. انهض على صوت الهداة .. على تكبير الأذان .. على حرارة اتخاذ الأنفاس القدسية .. انتفض من الموت الثقيل - النوم الثقيل : انتفض من الموت الثقيل .

انتفضى يا أمة الإسلام فى الهند، فى سمرقند ، فى العراق ، فى حمدان فى كل مكان ، وانتفضى وتيقظى من نومك الثقيل .

المترجم فى سطور :

جلال سعيد الحفناوى

أستاذ الأدب الأردى المساعد بكلية الآداب - جامعة القاهرة.

شارك فى العديد من المؤتمرات العلمية سواء فى الداخل أو الخارج ، وترجم العديد من الكتب والروايات من الأدب الأردى إلى العربية ، كما ترجم بعض الكتب من اللغة الإنجليزية إلى العربية مثل كتاب تراث الهند .

أهم مؤلفاته وترجماته :

- الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية فى الأدب الأردى .
- مولانا أبو الكلام أزاد فى ضوء مسألة الخلافة : المقاومة السلبية اللاعنف وعدم التعاون بين غاندى وأزاد.
- جهود الهنود فى الترجمات الأردية للقرآن الكريم .
- إشكالية الترجمة الأردية للمصطلح البلاغى القرآنى.
- سيرة الفاروق .
- الترجمة الأردية لسورة الفاتحة فى ترجمان القرآن : أبو الكلام أزاد ابن مكة ومفسر الهند .

المراجع فى سطور :

محمد علاء الدين منصور

- أستاذ اللغات الشرقية بكلية الآداب - جامعة القاهرة.
- له العديد من المؤلفات والأبحاث والترجمات .

ومن أشهر مؤلفاته وترجماته :

تاريخ إيران بعد الإسلام ، وتاريخ سلاجقة الروم ، والشعر الإيرانى الحديث ، ونشر له المجلس الأعلى للثقافة عشرين ترجمة من عيون الأدب الفارسى ، ومنها روايات : ثريا فى غيبوبة ، والأرضة ، وشتاء ٨٤ ، وورق العشق، وموت المرابى ، وسلسلة من الشعر الإيرانى من البداية حتى العهد المعاصر ، والجزء الثالث والرابع من تاريخ الأدب فى إيران ، تأليف المستشرق المعروف : إدوارد براون .

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	چيرار چينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧-	مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	چورچ سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمري
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوي
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقي	أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العناني
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوي
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
٩٨-	الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحي
١٠١-	النص الروائي: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبي	عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣-	قبر ابن عربي يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجني (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوي
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرارجينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسي	ماريا خيسوس روبييرامتي	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائي في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدي
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكي
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	إكرام يوسف

-١١٣	راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
-١١٤	مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
-١١٥	غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
-١١٦	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
-١١٧	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
-١١٨	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
-١١٩	النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: روف عباس
-١٢٠	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
-١٢١	الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
-١٢٢	نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
-١٢٣	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنيتل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
-١٢٤	الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
-١٢٥	التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
-١٢٦	فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
-١٢٧	إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
-١٢٨	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
-١٢٩	*الرواية الإسبانية المعاصرة*	*ماريا دولورس أسيس جاروته*	*محمد أبو العطا وآخرون*
-١٣٠	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
-١٣١	مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
-١٣٢	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
-١٣٣	الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
-١٣٤	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
-١٣٥	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
-١٣٦	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
-١٣٧	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
-١٣٨	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
-١٣٩	پارسيڤال (مسرحية)	ريتشارد ڤاچنر	مصطفى ماهر
-١٤٠	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
-١٤١	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
-١٤٢	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
-١٤٣	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
-١٤٤	صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
-١٤٥	موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
-١٤٦	الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالروف البمبى
-١٤٧	مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
-١٤٨	القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
-١٤٩	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
-١٥٠	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوچية	ديڤيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩-	النص والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر	بول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١-	الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣-	عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثار	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البريرى

٢٢٧-	المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣-	فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	آرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل شودكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١-	فى انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤-	الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤-	أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الفجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جايیجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الچينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرءوف البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل مويرز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء جاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٣٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٣١٠- أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محيي الدين مزيد
٣١١- مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدي
٣١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعي
٣١٥- جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٣١٦- محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلي
٣١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتري اسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفي برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢- وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو بوجين كليتباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزي
٣٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٣٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق علي منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامي صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراي	سامية دياب
٣٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	علي إبراهيم منوفي
٣٣٣- الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالي ساروت	فتحي العشري
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٣٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوي
٣٣٩- تاريخ الأدب في إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخري لبيب

٣٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٣٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٤٣-	العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤-	الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٣٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٣٤٧-	الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٣٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣-	الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٤-	الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٥-	التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٣٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٣٥٧-	متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٣٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٣٥٩-	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٣٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٣٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢-	تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٣٦٤-	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥-	سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧-	القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩-	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠-	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٣٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦-	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٣٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)	جون دن	بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧- أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	توبور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية	جين هاثواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلي
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روي متحدة	أشرف كيلاني
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعي	محمود علاوي
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باي إنكلان	ثريا شلبي
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافي
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجي كليموفسكي	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكيافللي	باتريك كيري وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابري
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودي بورهام	عصام حجازي
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجي رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شبلي النعماني	جلال الحفناوي
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابي (رواية)	صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوي
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتي روي	فخري لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتي
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوي
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علماني
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلري	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفري سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوي وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيري
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيري
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزي وأوسكار زاريت	محيي الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

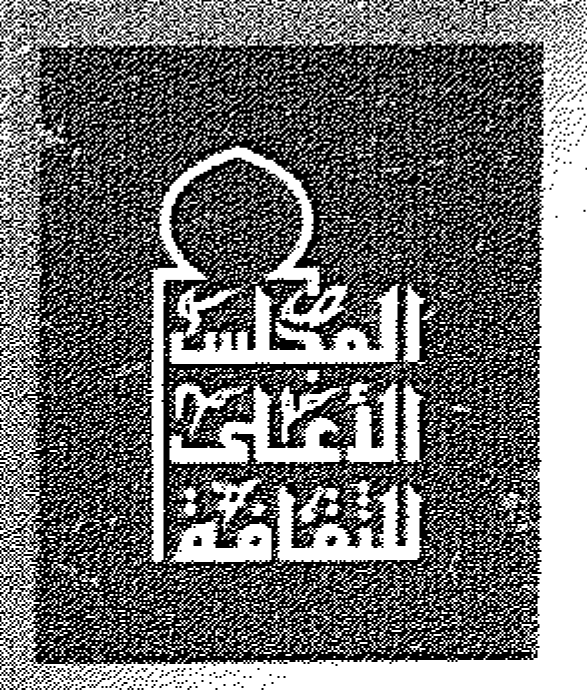
٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولار أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النتة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسِّرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسِّرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

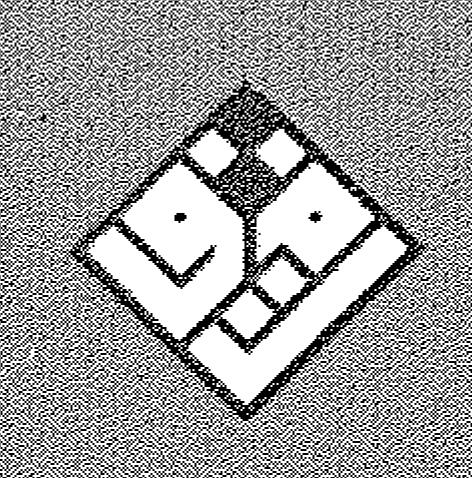
الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريويذر	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	آرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقَّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١- ما الذي حَدَثَ في «حَدَثِ» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢- المغامرُ والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوي
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجوي	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٣٧- للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوي
٥٣٨- النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانيلر	محمد الحديدي
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١- هي تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤- أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٤٥- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق علي منصور
٥٤٧- أقدم لك: بارت	فيليب تودي وآن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلي وليتاجانز	جمال الجزيري
٥٥٠- أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدي الجابري
٥٥١- الموسيقى والعولمة	سايمون ماندي	سمحة الخولي
٥٥٢- قصص مثالية	ميجيل دي ثربانتس	علي عبد الرءوف البمبي
٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤- مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفي السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين	أناتولي أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٥٦- أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدي الجابري
٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩- الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجي	عبدالحي أحمد سالم
٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦١- جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

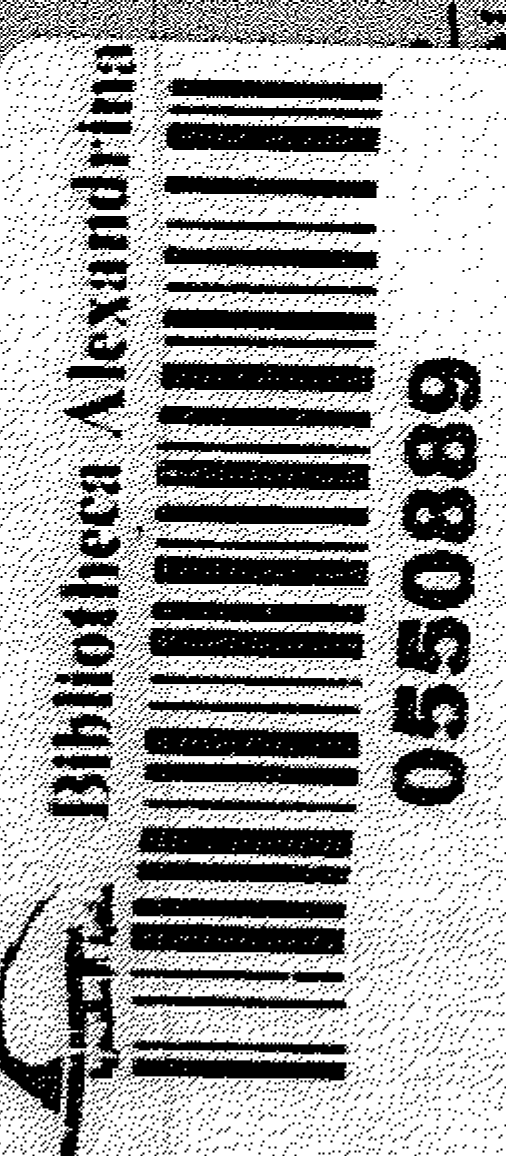
رقم الإيداع ١٥٠٦٣ / ٢٠٠٣





هذه أول ترجمة عن النص الأردى الذى نظمه الشاعر الشهير محمد إقبال تحت عنوان (جناح جبريل)؛ فليس فى العربية ترجمة نثرية دقيقة عن الأصل الأردى سبقت هذه الترجمة، ذلك لأن ترجمة الأستاذ عبدالمعين الملوحى العربية لم تكن عن الأصل الأردى، بل كانت عن ترجمته الفرنسية، ومن الطبيعى أن تختلف المعانى فى ترجمة الملوحى عن الأصل الأردى اختلافًا بينًا.

وجاء الأستاذ زهير ظاظا فركن إلى ترجمة الملوحى النثرية، وصاغها شعرًا فزادت شقة الخلاف بين هذه الترجمة الشعرية والأصل الأردى. وإذا استقصينا مواطن الخلاف بين الترجمة الشعرية والترجمة الدقيقة لمعانى إقبال فلسوف يضيق بنا المقام



9